فن السخرية في أعمال السوسوة

د. أحمد قاسم أسحم
أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك في كلية الآداب
– جامعة تعز

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة السخرية في أعمال السوسوة: موضوعاتها وأساليب بنائها وسماتها ووظائفها، وقد تبين أن السخرية عند السوسوة هي فن المتعة والفائدة، واتضح من حيث موضوعاتها أنها تناولت موضوعات تربوية وسياسية واجتماعية وفنية وثقافية وأدبية ونقدية وعلمية ورياضية ودينية وذاتية، ومن حيث أساليب بنائها اتضح أنها تقوم على الأساليب الفنية التصويرية والإنشائية والإشارية وأساليب المقارنة والموازنة وأساليب التنكير والتشكيل والتناص والمحاكاة واختلاف المستوى اللغوي وأسلوب المعارضة والتقمص، ومن حيث سماتها ظهر أنها تتميز بالمفارقة والفكاهية والمباشرة والوضوح والسوداوية والتصريح بالفاحش والتعريض والتحريف والاختراع والاستغراب والمبالغة والتجسيم والإقناع والجرأة والنكاية والتأنيب والتوبيخ والشدة إلى درجة الهجاء، ومن حيث وظائفها وُجد أنها تهدف إلى النقد والمعرفة والجمال والتنفيس والتصويب والإصلاح والتبيين والكشف ولفت النظر والإرشاد وإبطال حجج الخصم.

المقدمة

اعتمد البحث على فرضية مفادها: أن عباس السوسوة ليس كاتباً عادياً يكتب للتسلية، أو البحث عن الجاه، أو التزلف لحاكم، أو التقرب لدى سلطان، كما أنه بذلك الصبر والأناة والجهد الثقيل والتدقيق والفحص لما يقرؤه لا يعمل ذلك إلا لغرض واحد وهو البحث عن الحقيقة، وهو من أجل ذلك اتخذ له منهجاً يقوم على الدقة في انتقاء المعلومات والمعارف التي يسعى لانتقادها، ويدلل على عدم صحتها بأسلوب السخرية الهادفة.

ولكن لماذا عباس علي السوسوة بالذات اتخذ موضوعاً للدراسة؟ تحتم علينا الموضوعية العلمية أن نبين للقارئ العزيز أسباب ذلك: أولاً من خلال القراءة الأولى لأعماله اتضح توافر الحس الساخر فيها. ثانياً: أن أعماله التي تحوي هذه السمة تربو على خمسين عملا ما بين بحث أكاديمي وكتاب ومقالة وقصة وقصيدة. والهدف الثالث أن أعماله لم تدرس من هذه الناحية؛ باستثناء محاولة الباحث عبده منصور في رسالته للماجستير التي بعنوان "المنهج وقضايا الأسلوب في أعمال عباس السوسوة" حيث درس السخرية بإشارات سريعة في مبحث "السخرية" ضمن الفصل الثالث من الباب الثاني، واقتصر على نوعين من أنواعها الموضوعية هما: السخرية السياسية والسخرية الاجتماعية فيما لا يزيد على إحدى عشرة صفحة. وخيراً فعل لأن هدف رسالته هو استنباط سمات المنهج والأسلوب في هذه الأعمال، ولم يكن من أهدافه دراسة فن السخرية. أما السبب الرابع فهو رغبة شخصية خالصة، فقد لفتت نظري إلى الموضوع سخريته التي لا تنفك عنه في جميع الأوقات سواء أثناء محاضراته أو في اجتماعاته أو في الحفلات أو حلقات المؤتمرات، فأحببت أن أرى انعكاس شخصيته الساخرة على أعماله من خلال سؤال كبير: ما فن السخرية في أعمال السوسوة؟ من أجل ذلك جاءت أهدافي في أربعة أهداف جزئية، أزعم أنها سوف تعطي القارئ فكرة وافية عن هذا الفن في أعماله: الهدف الأول هو معرفة موضوعات السخرية لديه، والثاني معرفة أساليب بنائها، والثالث معرفة سماتها، والرابع معرفة وظائفها، وكان لابد من أن يتصدر هذه المباحث تمهيد يتضمن ترجمة مختصرة عن السوسوة وعن فن السخرية وبعض رجالها.

التمهيد

ترجمته:

هو عباس بن علي محمد السوسوة ولد في 1959/2/2م في قرية يفرس، إحدى مناطق جبل حبشي محافظة تعز، لأب كان يعمل في القضاء، نشأ في تعز وتدرج في التعليم إلى أن حصل على الثانوية، ثم بعث للدراسة في القاهرة، فحصل على ليسانس آداب عام 1981م من كلية الآداب جامعة القاهرة، ثم الماجستير 1984م من الجامعة نفسها، وكذلك الدكتوراه 1989م في اللسانيات، وعاد إلى اليمن فعين أستاذاً مساعداً في علم اللغة بقسم اللغة العربية كلية التربية فرع تعز جامعة صنعاء 1991م، ثم أستاذاً مشاركاً في اللسانيات بكلية الآداب جامعة تعز سنة 1996م ثم أستاذاً بكلية الآداب جامعة تعز 2000. وتدرج في المناصب الإدارية أيضاً من مشرف على المعهد الجامعي بكلية التربية فرع تعز 1991م إلى رئيس قسم اللغة العربية 1993م إلى نائب عميد كلية الآداب إلى عميد كلية الآداب 1996 إلى عميد مركز اللغات 1999 ثم عين عميدا لكلية التربية 2001، ثم عميدا لكلية الآداب 2007م، كما رأس نقابة هيئة تدريس جامعة تعز عام 1999، وأشرف وناقش الكثير من الرسائل العلمية في الجامعة وخارجها، بالإضافة إلى اشتراكه في كثير من المؤتمرات العلمية والندوات[1]. ويتسم عباس السوسوة بسمة السخرية التي هي موضوع بحثنا هذا، حتى بلغ –من وجهة نظري– منزلة الساخرين المعروفين في تراثنا الأدب العربي القديم والحديث[2]، وقد ساعد السوسوة عوامل كثيرة على امتلاكه هذه الموهبة، من أهمها استعداده الخاص، وميله إلى هذا الأسلوب في حياته، واطلاعه الجم على نماذج من السخرية في أدبنا العربي والعالمي، وتأثره بما قرأ، وحساسيته المرهفة، أضف إلى ذلك كثرة تجاربه وأسفاره، واختلاف البيئات التي عاش فيها، وتعرفه على كثير من اللغات والعادات والتقاليد والأجناس والطبقات، وإحساسه بتردي الواقع من حوله.

كما يتمتع بذاكرة قوية، فهو قادر في جلسة أن يعطيك مراجع ومصادر عديدة لموضوع تختاره، باسم المؤلف ودار النشر وتاريخ الطبعة وأماكنها، وفي حديث عن الأغاني يتحفك بأغاني كثيرة مع أسماء كتّاب الأغاني وملحنيها ومغنيها، وفي مجال الرياضة يستطيع أن يمدك بتواريخ حول مباريات كأس العالم وأين وقعت وأصحاب الأهداف المشهورة وأسماء الكثيرين من اللاعبين.

مفهوم السخرية وأهم رجالها في القديم والحديث:

أولاً: تعد السخرية فنا من الفنون التي عرفها الإنسان عندما أراد التعبير عن موقفه من الآخرين، وموقفه من نفسه[3]، وأول إشارة ساخرة مسجلة وجدت عند الفراعنة، في شكل رسوم يعود تأريخها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد على جدرانهم [4].

والسخرية مصطلح في الإنجليزية "Irony" وهو مصطلح مشتق من كلمة يونانية "إيرونيا" كانت وصفاً للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة المسمى ب "إيرون"، وكانت هذه الشخصية تتسم بالضعف والقصر مع الخبث والدهاء[5]، ومعنى ذلك إن المصطلح يشمل دلالات أهمها: أن السخرية تعني الخداع والدهاء والمكر، ومع الأيام والسنوات تطور معناها إلى معنى التجاهل، كما نجد ذلك في سخرية سقراط في محاورات أفلاطون فهي تتميز بالتظاهر بالجهل وإخفاء الذكاء، ثم تطورت إلى معنى الازدراء والاحتقار، وقد ظهر هذا المعنى من المآسي اليونانية، فكثيراً ما يكون بطل المأساة شخصاً متكبراً يتحدى إرادة الآلهة فيدفع من حيث لا يدري إلى قضاء محتوم؛ بوصف ذلك دليل ازدراء هذه القوى له لما صدر منه على حد زعمهم. ثم أضيف إلى دلالاتها السابقة دلالة الإضحاك، كما هو الحال في ملهاة الأخطاء لشكسبير. ولا يبعد معنى السخرية بالمصطلح العربي عن هذا المفهوم، فهي "تعني الضحك والاستهزاء والتهكم والاستخفاف بالشيء والعبث به .... ويعتمد على العبارة البسيطة مع التركيز على النقاط المثيرة فيها"[6]. ومن أنواعها الفنية الإيبجرامة، وهي قصيدة قصيرة تنظم للسخرية، وتنتهي نهاية لاذعة، ان لم تكن فاحشة، وكان هذا النوع في بداية نشأته لدى اليونان مجرد نقوش تسجل على القبور والتماثيل ثم حولها الرومان الى فن يقوم على لسعة هجائية بارعة[7]. وللسخرية شروط أهمها: الذكاء والخفاء والمكر، وتهدف إلى إبراز العيوب وتجسيمها والمبالغة في تصويرها، وقد تكون نادرة أو خبراً أو أقصوصة ترمز إلى عيب من العيوب وتصوره[8]. كما أنها أسلوب من أساليب النقد لأنها تعبر عن رؤية الساخر إزاء موضوع ما[9] بالفكاهة أو التهكم أو اللذع أو الهجاء أو المزاح أو الهزل أو غيرها [10].

ومن أهم رجال السخرية "أفلاطون الذي يعد من أقدم الساخرين، ومن عنده بدأت أسطورة فيلسوف البرج العاجي، حين سخر من ذلك الفيلسوف الذي يسير في الطريق محلقاً بعيونه في السماء، فيسقط في أول حفرة تصادفه على الأرض!"[11]. و من قبله لوسيان وارستوفان اليونانيان اللذان كانا يسخران من سقراط لمجرد السخرية من أعمالهم الفنية [12].وفي العصر الروماني نجد ساخرين كثرا من أمثال: سينيكا[13]، وفي الأدب العربي الشاعر المخضرم الحطيئة الذي سخر من الناس ومن أبيه وأمه وحتى من نفسه[14] وابن الرومي[15] وأبو دلامة[16] والجاحظ كما في أعماله الكثيرة، وأخص بالذكر "رسالة التربيع والتدوير،" وأبو حيان التوحيدي في "أخلاق الوزيرين"، والمتنبي في كافورياته، وأبو العلاء المعري في شعره وفي "رسالة الغفران"، وابن شهيد في "التوابع والزوابع"[17] وابن الجزار (أبو الحسين) في شعره ونثره[18] وعلي بن سودون في كتابه "نزهة النفوس ومضحك العبوس".

ومن الساخرين في الآداب الغربية دانتي في "الكوميديا الإلهية"، وربما كان الأسلوب الساخر أول ما ظهر بصورة لافتة للنظر وبخاصة في الفن القصصي كان في رواية "دون كيشوت" التي ألفها سيرفانتيس، حيث يضع أمامنا المفارقة المؤلمة بين الواقع القبيح الذي ينبغي أن يموت، والخيال الجميل الذي يستحق أن يحيا بأسلوب ساخر[19]. ومنهم تيوفيل جوتيه[20]، ولا ننسى رائداً كبيراً وهو فولتير في مسرحياته وأعماله[21]، فقد كان ساخراً من طراز خاص في تهكمه الشديد بالمثالية[22]. ومنهم دي موسيه[23] والساخر الأمريكي "مارك توين" الذي يرى البعض أن المازني تأثر به تأثراً بليغاً خصوصاً في سخريته من آلامه[24]. ومن الساخرين في الأدب الروسي سالتيكوف كما في كتابه "صور إقليميه"[25]، والكاتب الإنجليزي برناردشو الذي كان يكتب مقالات نقدية واجتماعية بأسلوب ساخر لاذع[26].

أما في الأدب العربي الحديث فهناك نماذج ساخرة من مثل: المويلحي في رواية "حديث عيسى بن هشام" حيث اعتمد الكاتب على المقابلة الساخرة بين عقلية الباشا المبعوث من عالم الأموات الذي تعوّد على قيم معينة، والواقع الذي زالت منه هذه القيم وحل مكانها قيم أخرى[27]. وعبد الله النديم صاحب جريدة: "التنكيت والتبكيت" وهي جريدة هزلية ساخرة أخذ بها يعالج العيوب الاجتماعية[28]، وأبو نظارة الصحفي اليهودي يعقوب صنوع الذي أصدر مجلة "أبو نظارة"، وكانت مجلة لاذعة في نقدها[29]. والمازني الذي سخر من المجتمع والناس ومن نفسه أيضاً [30]، والرافعي في كتابه: "على السفود" نقد فيه العقاد نقداً لاذعاً، وله أيضاً كتاب "تحت راية القرآن" نقد طه حسين وسخر منه[31]. ومنهم العقاد في كتاباته ومقالاته[32] وإبراهيم طوقان، وإميل حبيبي وبخاصة في روايتي: "لكع بن لكع" و"المتشائل"[33]. والشيخ علي الطنطاوي في كثير من أعماله[34] وحسين مؤنس[35] والشاعر السعودي محمد حسن العواد في كتابه "خواطر"[36] ونزار قباني وأحمد مطر.

وفي الأدب اليمني المعاصر الفصيح والعامي هناك الكثير من الشعراء الساخرين، من أبرزهم: الخفنجي، وعبدالله عبدالوهاب نعمان صاحب صحيفة الفضول الساخرة، وعلي بن علي صبرة، وعبد الرحمن جحاف، وعبد الكريم الرازحي. وفي مجال الفن الروائي اليمني عبد الله عباس الإرياني في روايته "الغرم"[37] والقاص صالح البيضاني في مجموعته القصصية "أحلام ما قبل الطماطم" حيث تتحول الطماطم في قصة المجموعة "أحلام ..." إلى مرحلة مرادفة لمرحلة الرجولة!! واشتهر الأسلوب الساخر كثيراً في الأدب الشعبي في حكاياته وخرافاته وأساطيره وأمثاله وأغانيه[38].

كما اشتغل بعض الأدباء في الكتابة عن السخرية من أمثال علي الراعي، الذي درس الأديب الإنجليزي الساخر جورج برناردشو في رسالته للدكتوراه[39] وعادل حمودة في كتاب "كيف يسخر المصريون من حكامهم". وأحمد الحوفي في "الفكاهة في الأدب العربي" و"السخرية في روايات باييستير" لعبد الفتاح عوض "ودون كيشوت وعنصر السخرية في الرواية الإنجليزية" لأميرة حسن نويرة. ومن الرسائل العلمية التي ألفت في الموضوع: "السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي 1948م– 1993م" لفراس أسعد الحاج محمد.

المبحث الأول: موضوعات السخرية في أعمال السوسوة

تنوعت وتعددت موضوعات السخرية عند السوسوة، فشملت أغلب مناحي الحياة ابتداء من التربية التي تعد المسؤولة عن كل مظاهر الفساد في داخل المجتمع وانتهاء بذاته هو، على النحو التالي:

1- التربية:

تعد التربية هي الركن الأساسي لبناء أي مجتمع، والسوسوة قد سخر من التربية والتعليم في اليمن في أكثر من موضع؛ لأنها لم تؤد دورها كما يجب، سخر من نظمها وكتبها ومعلميها وتلاميذها سخرية مصدرها المعايشة والمقابلة بينها وبين التربية في البلدان التي زارها وعاش فيها كمصر التي قضى فيها –كما حدثني ذات مرة– أحلى سنين عمره. ولعل المعلمين في فترة طفولته

قد نالوا نصيب الأسد من سخريته، التي توحي أن أغلبيتهم كانوا لا يمتلكون الأساليب التربوية الناجعة للتربية والتعليم، يقول محدثاً ساخراً عن أول يوم له في المدرسة: "أتت بي أختي حفيظة إلى المدرسة... لكن لم أعمر في هذه المدرسة إلا أياماً قليلة؛ ذلك أن المعلمة لذعتني بالخيزرانة فدخلت المقصورة، وفيها وجدت مجموعة من العصي، قمت بتكسيرها فغضبت المعلمة من ذلك، وصرخت في وجه أختي بألا آتي معها ثانية"[40]. فالسخرية واضحة هنا من المعلمة "سيدتنا" التي حولت المدرسة إلى مكان تعذيب وصار الطلاب فيها مجرمين يجب أن يهذبوا بالعصي والشتائم، والعبارة ترسم بسخرية لاذعة صورة المعلمة، كأنها جلاد ينفث بالشر من يده ولسانه.

ويعرض علينا نموذجاً آخر من المعلمين: "كان صوته حاداً دائم الصراخ بسبب وبدون سبب لا أدري ماذا سألني فلم أجب، فأخذ يده ولطمني كفاً –من حسن الحظ– أن اللطمة أخذت شيئاً من المخاط طار في وجهه!"[41] فالمعلمة والمعلم كلاهما تساوى بالعنف، ونسيا دورهما الأساسي في التهذيب بالتي هي أحسن؛ فهي سخرية ساخطة من المعلمين نساءً ورجالاً ومن طريقة التدريس لديهم، و تبين أسباب تسرب الطلاب من المدارس، وعدم تمكنهم من الحصول على قدر من المعرفة والعلم. ومن انتقاداته الساخرة لإدارة التربية: عدم توزيع المدرسين بحسب تخصصاتهم؛ فمدرس العربية في أيامه "كان من متخرجي الاتحاد السوفيتي لكن جاءوا به مدرساً للغة العربية!!"[42] فمثل هذا المدرس لو استعين به في تخصصه الذي درسه في الاتحاد السوفيتي لكان قد أفاد المجتمع إفادة عظيمة، خصوصاً أنه تمكن من تدريس العربية، وغرس في نفس السوسوة حبها على حد تعبيره[43]، فهي سخرية موجهة نحو طريقة التوزيع التي اتسمت بالعشوائية. ومن سخريته بالتلاميذ وخصوصاً في فترة السبعينيات والثمانينات أيام ما كان الشباب يطيلون شعورهم يقول: "قال أبو هاشم: فات ابن دريد من معاني التسريح الشيء الكثير نكتفي منه بان التسريح إمرار المشط على الشعر، وترتيب الشعر على هيئة مخصوصة تسمى (تسريحة) وقد فشا ذلك في تلاميذ العرب، فلا يكاد يخلو الجيب الخلفي لبنطلون كل تلميذ من مشط يسرح به شعره، زيادة في تثبيت العلم وتحسين مستوى التلقي! حتى أطلق على المشط (سلاح التلميذ)!!"[44]

ويسخر من مؤلفي كتاب السيرة للطلاب بقوله: "افتح من فضلك كتاب السيرة... تجد فيه غزوات... وأسماء القتلى والجرحى ولمعان السيوف والأسنة وصهيل الخيل و... أما غير ذلك من بناء وتعمير وتعليم وإرشاد للناس ليكونوا خير أمة فلا تجد، وإذا وجدت فعلى استحياء، في حين أن الحروب استثناء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم!"[45]

2- الفساد والاهتمام بالشكليات:

سخر السوسوة من الوضع الشائن، فمثلاً حب الوطن والتفاني من أجله موجود في نفس كل إنسان إلا أن فساد الواقع، وعدم حصول المرء على ما يستحقه، يؤدي بالإنسان إلى الرغبة في مفارقة الوطن، وكان السوسوة قد فكر في ذلك؛ لأنه لم يجد فيه ما يتشدق به أصحاب المصالح من قولهم دائماً في خطبهم: "دمتم للوطن المعطاء!!"، وهم يعنون أنفسهم فقط، وصارت هذه الكلمة عبارة ساخرة أشبه باللزمة عند السوسوة تظهر على لسانه، وفي رسائله لأصدقائه، وحتى في أوراق أسئلته لطلابه؛ وبخاصة بعد رجوعه من مصر؛ يقول بسخرية أقرب إلى الشكوى والتحسر والألم: "بعد عودتي كانت سنتي تلك سنة نكد[45]، فقد جئت بالدكتوراه في علم اللغة الحديث إلى جامعة صنعاء، التي صرفت علي في التمهيدي والماجستير والدكتوراه! ومع ذلك قالوا لا نحتاج لهذا التخصص! مما اضطرني إلى أن أدخل التجنيد لأتمكن من الهجرة من هذا الوطن المعطاء!!"[46]. كما يسخر من إدارة الجامعة سخرية ساخطة لانفلاتها وإهمالها وعدم مراعاتها لطلابها وأساتذتها في قوله: "في إدارة جامعتنا –حماها الله – تضيع أوراق الطلاب وملفاتهم، ولا يقتصر الأمر على الطلبة وحدهم، بل يتعداهم إلى أعضاء هيئة التدريس، على اعتبار أن الأقربين أولى بالمعروف!!.. وإن كنت في حاجة لتوقعيات فيلزمك المجيء عدة أيام لتظفر بتوقيعاتهم الشريفة!!"[47]. وسخر من أسلوب التوظيف القائم على عدم الاهتمام بما يطلبه العمل من الشخص الذي يريد أن يوظف يقول: "ومن العجيب أن أمثال هؤلاء يطالبون بالشهادة عند التقدم إلى الوظيفة في مجال حكومي، وكأن الشهادات عند عبيد الروتين في الجهاز الحكومي بمثابة الشهادتين اللتين تدخلان الإنسان في الإسلام!" فالسخرية هنا من جعل الشهادة هي الغاية، وإن كان صاحبها لا يتقن أي عمل، وقد فسر ذلك بقوله: "إذ الأمر يحتاج إلى اختبار عملي حقيقي يبين الصالح من الطالح لا إلى مجرد ورقة يعلم الله كيف حصل عليها!"[48] وهو في سخريته أيضاً يعرض بأساليب الجامعات في منح الشهادات. ولا يقتصر وجود (عبيد الروتين) –وهو الوصف الساخر من العمال في الجهاز الحكومي لديه– في مكاتب التوظيف فقط، ولكنه موجود أيضاً في مكان أرقى وأجل وهو المكتبات

العلمية، وها هو يسرد علينا معاناة الباحثين من هؤلاء بسخرية حزينة، فهم كما قال: "عادة ما يقفون سداً منيعاً في وجه الباحثين الجادين، ويمنعون الباحث حتى من مجرد الاطلاع، ناهيك عن السماح له بالتصوير فالوصول إلى أسرار البنتاجون أهون من الوصول إلى مصادر المعرفة في بلادنا العربية!"[49] وهي سخرية توحي بسر التخلف العلمي الذي يجللنا من رؤوسنا إلى أخمص أقدامنا. ويستمر في سخريته الحزينة المأساوية من الوضع القائم لا على مستوى اليمن فقط، بل على المستوى العربي، يقول ناقداً إدارة مجمع اللغة العربية في القاهرة: "هو كغيره من هيئاتنا، تهمه الشكليات وأداؤه غاية في البطء، ولعل هذا يعود إلى أن أعضاءه غالباً لا يتم تعيينهم إلا بعد تجاوزهم الستين، وتكون أمراض الشيخوخة قد تمكنت منهم!!"[50]. ومن مظاهر الفساد التي سخر منها الرشوة، يقول السوسوة ساخراً مبيناً تأصلها وانتشارها بشكل مفجع: "ابن هادي رمز للرشوة في اليمن، استغفر الله بل الدمغة التي لا ينصلح بدونها عمل!"[51]

2-السخرية السياسية: كما سخر من السياسيين وأساليبهم يقول: "لست سياسياً فقد أوصتني أمي أن أمشي في الشوارع بجوار الجدران، وأن أحذر السيارات ولا سيما الهيلوكس!"[52]، فالسخرية هنا بارزة من أساليب السياسيين التي تعد في رؤيته أساليب خسيسة، ولاسيما حين تتعارض الرؤى، كما يسخر من أدوات تنفيذهم لجرائمهم، وخصوصاً في فترة بداية التسعينيات، حين كانت سيارات الهيلوكس أحسن وسيلة للاغتيالات السياسية لكثرتها في اليمن. كما سخر منهم في تشكيل الحكومات؛ فقد درجت القيادات العربية على تغيير الحكومات بين آونة وأخرى، ولكنه تغيير أشبه بلعبة الشطرنج يقول: "جاء تشكيل الحكومة الائتلافية، فإذا الأسماء والوجوه التي تعرف، وكأننا أمام منتخب الكمرون لكرة القدم!"[53]، كما سخر منهم للعبهم بدلالات الكلمات خدمة لأهدافهم.[54]

3- السخرية من العادات الاجتماعية:

سنقتصر على ثلاث عادات: عادة الزواج وتكوين الأسرة، والغيبة، وعادة تخزين القات، فالأولى سنة من سنن الحياة، ولكنها في رؤية السوسوة الساخرة سنة من سنن الهلاك! وتفسير ذلك يرجع إلى أن الزواج صارت له طقوس ما أنزل الله بها من سلطان، يقول: "الخطيب والخطيبة كلاهما مشتق من الخطب أي الأمر الفادح، والنازلة التي تصيب الإنسان، ومنها اشتقت الخطبة (بكسر الخاء) أي طلب المرأة للزواج، ولعمري فأي خطب أجل من هذا! ... لأن الزواج والخطبة مقدمة قد صار إهلاكا لنصف الدين الذي يملكه المرء إن كان يملكه! فإن تحوله إلى عملية مقاولة عمادها الذهب والجواهر أمر طبيعي؛ لاسيما بعد أن استبدلنا بالخاتم الحديدي حسب السنة خاتماً من بلاتين!"[55]. ويقول عن الأولاد والبنين: "والعيال هم أذى الحياة الدنيا، يدفعون أباهم إلى ارتكاب كل الذنوب من أجلهم، فلهم الغنم وعليه الغرم، وكثيراً ما يحدث أن (الواد مش طالع لأبوه)!"[56]. كما سخر من بعض الأخلاقيات الاجتماعية مثل: الغيبة التي تنخر في جسد الأمة ساخرا من أولئك الذين يقترفونها، فينسب إلى شخصية مجهولة هي شخصية أبي المساكن الشاذلي كتابا هو: (طعم الفتوت في أخبار البيوت)![57]. فيجعل من الغيبة بلاءً جماعيا شائعا، حتى احتاج الأمر إلى التأليف في هذا البلاء، ومختص بهذه الأخبار، فكان هذا المؤلَّف المجهول الذي يوحي بلذة الغيبة والتتبع لأخبار الناس، وطبعا السيئة لا الحسنة كما هو معلوم[58]

كما نجده يسخر من عادة تناول القات؛ وبخاصة في الاجتماعات الخاصة بالاعتصامات يقول: "وخصوصيتنا تجعل الناس إذا ذهبوا إلى مأتم يخزنون القات، وإذا ذهبوا إلى عرس اجتمعوا وخزنوا، وإذا كان هناك ذكر أو مولد أو توديع مسافر أو استقبال قادم خزنوا، في هذه المناسبات كلها، وجاءت موضة الاعتصامات ليجتمعوا ويخزنوا!!"[59]

3-السخرية من نقاد الأدب: سخر من بعض النقاد المعاصرين خصوصًا أولئك الذين يظهرون حكاماً في الفضائيات سخرية مريرة، بأن عدهم حكاماً في مطاعم ومخابز الشعر الفضائي[60]. وتكمن السخرية اللاذعة منهم في إنزالهم من مستواهم المرموق إلى مستوى منحط لا يليق بهم بلهجة حادة استعانت بكلمات من اللغة الشعبية.

4- السخرية من الصحافة والأقلام المأجورة:

نرى نقداً لاذعاً فاضحاً أقرب إلى السب العلني لأولئك الذي يتاجرون بالكلمة على حساب الإنسان في قوله: "قال القلقشندي: وهناك قحب آخر غير قحب الفروج، ألا وهو قحب الفكر والرأي، فإذا كانت القحبة تبيع جسدها لمن يدفع، فإن بعض حملة

الأقلام يبيعون أقلامهم لمن يدفع، والقحبة ضررها على نفسها، وأما الكاتب القحب فضرره أوسع وعقابه يوم القيامة أشد ... ومن يقرأ لهؤلاء المنافقين وهو لا يعلم يظنها صحافة وفكرا!"[61]

5- السخرية من العلماء:

سخر أيضاً من العلماء، وتحولوا في رؤيته إلى موضوع للتندر والتهكم، ومن ذلك أنه سخر من أصحاب التصويب اللغوي، متهماً إياهم بالجهل والغفلة والادعاء؛ لأن ما حرموه وما حسبوه غلطاً "مذكور في القديم بل إن بعضها غفل عنه علماء العربية القدامي وهو في القرآن الكريم"[62]. كذلك نقده للعلماء الذين يبحثون عن مصادر التراكيب اللغوية المنتشرة في اللغة العربية المعاصرة من مثل تركيب: "نفس الشيء" و"نفس المشكلة" فقد رأى أحد الباحثين ومعه آخرون بأن مصدر ذلك الترجمة الحرفية من الإنجليزية، كما في قوله: "ليس خافياً أن هذا التركيب بأشكاله المختلفة ترجمة حرفية لمثل The same thing –The same meaning"[63] يقول السوسوة: "لا خافياً ولا يحزنون بل هو تشابه بين اللغتين، فمثل هذا التركيب أورده سيبويه.... لكن يبدو أن مسألة "الإعراب" الشكلية توجع الدكتور يوسف نسأل له الشفاء منها!"[64]. كما سخر من علماء الأهواء المخترعين للأباطيل، وذلك بقلب ألقابهم، مثل الاصبهاني الذي حول لقبه إلى الاسفهاني![65] نقداً ساخراً من أسلوبه ومنهجه في "الأغاني"، الذي ركز فيه على الجانب السلبي للشخصية. وسخر من فريق رابع من العلماء وهم أولئك الذين "وقفوا في العلم عند زمن الحصول على الدوكي (الدكتوراه)، وربما قبل" وسخريته هذه موجهة إليهم بسبب عنادهم ورؤيتهم الجامدة وثباتهم عند آراء معينة قد عفى عليها الزمن، وركد فيها الاسن[66]. كما سخر من فريق خامس لا يدقق في أبحاثه التدقيق المطلوب أحياناً، ومن أمثلة ذلك تعليقه الساخر على قول أحد الباحثين الكبار: "كما أن كثيراً من الأفكار... انبثقت عن الأدب الشعبي والفولكلور كذلك"[67]، قال معلقاً ساخراً: "كأنهما شيئان عند المؤلف!!"[68] أي الفولكلور والأدب الشعبي، وهما بالطبع مختلفان. ويقول هذا الباحث: "الأدب المقارن لفان تيغم" من المؤسف أن الترجمة العربية تحمل عنوان النشر الغامض: دار الفكر العربي، وليس هناك ما يشير إلى مكان الطبع وتاريخه"[69]، فيقول السوسوة بسخرية ممتزجة بالتعجب والاستنكار: "سبحان الله! هذه الدار في القاهرة، وإذا لم يكتب تاريخ النشر، فإن رقم الإيداع في دار الكتب يدل على ذلك، وهو في الصفحة الأخيرة!"[70]. كما نقده نقداً ساخراً، يقوم على التعجب والاستغراب من قوله عن كتاب بروكلمان "تاريخ الأدب العربي": "وأغرب ما فيه أن العرب استغرقوا زمناً طويلاً حتى ترجموه"[71]. فكتب السوسوة معلقاً: "بل الأغرب هذه العبارة، فقد ترجم منه إلى العربية ستة أجزاء فقط، وهذه الأجزاء تكون خمس الكتاب فحسب، كما أخبرني الدكتور محمود فهمي حجازي"[72].

6- السخرية من كتّاب الفن القصصي:

تبدو السخرية من كتاب القصة والرواية في تعليقاته الساخرة التي يكتبها نتيجة لاطلاعه على مقالة أو دراسة في كتاب ما يتحدث عن أعمال القصاص بإيجابية أو سلبية، من ذلك تعليقه الساخر حول تجربة نجيب محفوظ الروائية التاريخية على وجه الخصوص، من خلال ما أثاره الدكتور حسام الخطيب في قوله: "ومن الهام هنا أن نذكر أن أعظم ممثل للواقعية في الرواية العربية المعاصرة وهو نجيب محفوظ بدأ حرفة الكتابة بالروايات التاريخية"[73]، فقال السوسوة معلقاً ساخراً، وكأنه يستدرك على المؤلف ما كان يجب أن يقال لإكمال العبارة: "منها: "كفاح طيبة" و"عبث الأقدار" والحمد لله أنه ترك هذا النوع، وإلا ابتلينا بمثل غرام اخناتون، وأحلام نفرتيتي، وأحمس والهكسوس ... الحمد لله !" [74]

7- نقد المصطلحات الفنية:

مشكلة المصطلح الفني وغيره مشكلة عويصة في العربية، وتناولها السوسوة في أعماله، ونخص هنا تناوله الساخر لهذه القضية، ولنأخذ مثالاً وهو مصطلح "المسرح" ولنقده دلالتان الدلالة الأولى وهي دلالة السخرية من عدم استقامة الدلالة المعاصرة مع الدلالة القديمة، أما الدلالة الثانية فهي دلالة السخرية مما يقدمه المسرح العربي يقول: "سرح مأخوذ من إطلاق الغنم والماشية في المرعى والمرعى هو المسرح، وقد أطلق متأدبو العرب في العصر الحديث اسم المسرح على التياترو أو الثيتر وقد أحسنوا بذلك صنعا؛ إذ المشابهة بين مسرح الحيوان وما يعرضونه على عباد الله المسالمين من غثاء جلية، لا تحتاج إلى شرح، فأنت إذا ابتلاك الله وشاهدت مسرحية سمعت فيها خواراً ونهيقاً وعواءً ونباحاً وصراخاً وصفعاً وركلاً وسباباً وشتائم وذلك سلوك دونه سلوك الحيوان!!"[75]

8- السخرية من المترجمين:

في دراسة بعنوان: "اللسانيون التراجمة يقولون مالا يفعلون" يسخر منهم لوقوعهم في الازدواجية؛ لعدم التزامهم بما يقررون أثناء التأليف[76] فسخر من طريقتهم في الاعتماد على الأصول الانجليزية بدلا من الاعتماد على المتوافر لديهم بقوله: "ليس من تفسير للأمر في نظري إلا محبة التعالم، ورؤية العناوين مطبوعة بحروف لاتينية، وقد يهون الأمر لو لم تحدث أخطاء في كتابة البيانات أيضاً!"[77] كما يسخر منهم لعدم استعمالهم لغة علمية دقيقة، كما هو الحال في مقالة حسن غزالة، ويفسر ذلك تفسيرا ساخراً: "ولقلة التمرين نراه يلقي بمعلومات خاطئة"[78] ويصف مرادفات بعض عباراته من مثل وصفه للغة العربية: "لن تكون هناك لغة لا أحلى ولا أفضل ولا أجمل ولا أسلس منها "يعلق السوسوة ساخرا مقذعا: "لاحظ الإسهال اللغوي"!![79] ويصف كلامه بقوله: "هذه لغة غوار الطوشة ورفيق دربه أبو عنتر!"[80]

9- السخرية من المحققين:

سخر من بعض الدارسين والمحققين لقلة بحثهم وضعف نزاهتهم يقول: في معرض حديثه عن جهد عبد السلام هارون إخراج كتاب سيبويه: "هناك قطعة من كتاب سيبويه في الجامع الكبير بصنعاء يمكن أن تعدل من متن الكتاب المنشور، ولم يعرفها هارون ولم يستفد منها سارقو طبعة هارون ولا حول ولا قوة إلا بالله"[81]. كما سخر من شيخ المحققين العرب عبد السلام هارون رغم إشادته بأعماله واحترامه له، كما يوحي قوله فيه "ويكفيه أن تعد معايبه"[82] وذلك لقلة بحث هارون واهتمامه في التفتيش عن نسخ كتاب العصا لأسامة بن منقذ في مكتبات العالم العربي على الأقل، ويرى أن هارون ذكر في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب العصا لأسامة بن منقذ أنه اطلع على نسخة بمكتبة خدابخش بتنة، لكنها عبارة عن مختصر متواضع لكتاب العصا.[83] يقول السوسوة "هو الصواب لكنه لم يجر أي مقابلة؛ فالدكتور حسن عباس حين نشر (كتاب العصا) أشار إلى نشرة هارون، وذكر أنه اعتمد على ثماني مخطوطات للكتاب من بينها هذه المخطوطة، يجاوز متن الكتاب في طبعة حسن عباس ثلاثمائة صفحة فتأمل!"[84] إذن فليست كما زعم المرحوم هارون "نسخة متواضعة"!! وانه أجرى مقابلة بين النسخ، فهذا هو محط السخرية الذي وضع أمامنا صورة لهارون لا تليق به، وهو يريد أن يحمد بما لم يفعل. وسخر من محققة ديوان ابن سودون بقوله: "قلت الحمد لله أن حقق هذا العمل وطبعته هذه الدار، غير أنني منذ قراءة مقدمة المحققة، وفيها ما فيها بدأت أخفف من غلواء فرحي، ثم ما كدت أتجاوز عشرين صفحة من المتن حتى حوقلت وخاب أملي نهائياً، بعد ما هالني كثرة أخطاء القراءة والجهل بأوزان الشعر وسوء التفسير وترك تفسير ما يحتاج إلى تفسير وأخطاء النحو والصرف وأمور غير ذلك. أقول: إن بين هذا العمل والتحقيق بعد المشرقين، وإنه لا يجوز أن يصدر عن طالب يبدأ خطواته الأولى في تعلم مبادئ التحقيق، فضلاً عن كونه سلماً للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة عريقة كجامعة عين شمس، وأزيد فأقسم بالله العظيم غير حانث أن (المراجع) لم يراجع شيئاً!"[85]

10- السخرية من مدربي الرياضة والرياضيين:

من ذلك سخريته من مدرب منتخب الاتحاد السوفيتي يقول: "قيل إن منتخب الاتحاد السوفيتي لكرة القدم يستطيع أن يهزم أي منتخب في العالم، وفي نفس الوقت يستطيع أن يهزمه أي منتخب! وما ذاك إلا للالتزام المتصلب الديناصوري في تنفيذ خطة المدرب!"[86] وبروح مفعمة بالسخرية، يقول ناقداً اللاعب المصري الخطيب: "هو لاعب كرة قدم في النادي الأهلي المصري ولقبه (بيبو) على وزن (زيكو) و(شيفو) وله شهرة واسعة لا يستحقها، وذكاؤه الاجتماعي أفضل من جهده في الملعب، فهو يملأ أبواب الصحف بأخبار مرضه أو تمارضه، ويدعي الإصابة إذا شم أن المباراة لن تسير على هواه، ويكثر من التقاط الصور وهو يصلي أو يدعو الله، ولم يحقق المنتخب الكروي المصري أثناء وجوده فيه (11 سنة) أي بطولة، ذلك أن الشعوذة والدجل والاستعراض لا تكسب بطولة ولا شبه بطولة، وقد كانت البطولة الأفريقية في مارس 86م القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد ظهر بيبو على حقيقته عاجزاً أمام اللعب الجاد ذي المجهود مما أدى إلى إعلان اعتزاله اللعب مع المنتخب .أ.هـ"[87].

11- السخرية من الذاهبين لأداء الحج وللتجارة:

الكثير من الناس يذهبون إلى الحج لقضاء حاجتين في وقت واحد!! وهو شيء حصل في القديم والحديث، والسوسوة له موقف من ذلك أبرزه كعادته في أسلوب ساخر لا يقف عند حدود أصحاب الموضوع، بل يمتد إلى نقد العلماء أصحاب الفتاوى المختلفة المتضاربة حول الموضوع الواحد يقول: "واختلف العلماء في توجيه ذلك قال (الغزالي) إنه ذهب حاجاً وشحاذاً فأما الحج

فلغفران الذنوب، وأما الشحاذة فلالتقاط الرزق للعيال المالئين الدكة! ورد عليه (الطيالسي) بأن ذلك ضعيف أيضاً؛ إذ لابد من إخلاصه النية لله تعالى وحده، وسيدي قد خلط في عمله والحديث مشهور بأن (من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) وأما الحج مع بيع المسابح فلا"[88].

12- السخرية من الخطباء:

ويتناول بعض الخطباء بالسخرية التي تقطر أسى وحزنا؛ لأنهم يكتفون بالدعاء على أعداء الأمة دون أية إشارة لإصلاح النفس، يقول: "اسمع منذ وعيت في خطب الجمعة اللهم عليك بإسرائيل وأمريكا... والنتيجة –دائماً– علو نجمهما وتدهور أحوالنا أكثر فأكثر ... بالله عليكم أنى يستجيب لدعائنا المخيف وغير المخيف، ونحن مجتمعات قائمة على التظالم لا على التكافل والتراحم ... لماذا لا ندعو أولاً لإصلاح أحوالنا؛ طبعاً مع التزام الحلال في الأفعال والأقوال".[89]

13- السخرية من الفنانين:

السوسوة من المفضلين للموسيقى الكلاسيكية، والغناء الكلاسيكي القائم على الكلمة الشعرية الجميلة، واللحن الممتع، والصوت الشجي، ومن أبرز الفنانين الذين أعجب بهم، وتوافرت فيهم السمات الفنية السابقة أم كلثوم وفائزة أحمد وعبد الحليم ومحمد عبدالوهاب، ومن اليمنيين أبو بكر، وبالتالي فهو يسخر مما يخالف السمات الفنية السابقة، وبخاصة الكلمة؛ فقد سخر من الغناء القائم على قصائد ذات لغة مبتذلة سوقية غير مسكونة بالشجن، ولا تمتلك العذوبة من مثل غناء محمد رشدي:

تحت الشجرة يا وهيبة يمَ كَلنا (برتقال)

يقول معلقاً ساخراً: "لم يبق لهم إلا أن ينشدوا في القلاء والصعيف والمشبّك والمجلجل"[90]

ويسخر من الفن الغنائي اليمني، يقول عن إحدى الفنانات اليمنيات: هي "كغيرها من المغنيات اليمنيات ليس في غنائهن ما يجذب الأسماع أو يهز المشاعر، والمغنون من الرجال على ما فيهم من سوء ونهيق أفضل منهن!"[91]

14- التنظير:

وكان التنظير موضوعا للسخرية عنده في قوله: "وقد ابتلينا في العالم العربي بداء التنظير في جميع العلوم من سياسة واقتصاد واجتماع وإعلام وموسيقى وشعر وقانون ونقد أدبي ...إلخ، ولم يكن البحث اللغوي في مستويات العربية بمنجاة من هذا الداء، ولا يقوم التنظير في هذه العلوم وأمثالها على وضع النظرية بعد بحث واستقصاء دقيقين، بل يقوم لأن شهوة الكتابة النظرية قوية، وبريقها شديد تعطي صاحبها شهرة واسعة، أما المعاناة في بحث الواقع –أيا كان– جمعاً وإحصاء وتصنيفاً فأمر غاية في الصعوبة، وفي النهاية لا ينال صاحبه شهرة صاحب النظرية التي تستند على سيقان متهالكة، بل قد لا يكون للنظرية سيقان أصلاً، وهذا الداء –داء التنظير– موجود أيضاً بنسبة أقل لدى اللغويين الغربيين إذا كانت دراستهم متعلقة باللغة العربية!!" [92].

15- السخرية من الذات:

كثيرهم الذين سخروا من ذواتهم، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في التمهيد. ولعل السخرية من الذات هي في الأصل سخرية من الواقع المعيش وضجر واضح من الحياة، فهي سخرية غير مباشرة هدفها الأساسي النقد للمجتمع المحبط القائم على التناقضات والمفاجآت غير السارة. وهذا النوع من السخرية هو قليل في كتابات السوسوة، ومن ذلك سخريته من نفسه وهو يدخل المدرسة لأول مرة، فينقل إلينا صورة مزرية مؤلمة لذلك الطفل تعبر عن مأساة كل طفل في مجتمع لا يعقل يقول: "أدخلوني المدرسة ... وكنت مصاباً بالزكام ولدي لحفة تغطي وجهي وآذاني ورأسي والمخاط ينزل من أنفي!"[93]. ويسخر مما اقترفه من المحاولات التصويبية غير المناسبة في مجال التصويب اللغوي، التي تدل على الجهل –في نظره– أكثر مما تدل على العلم، ويظهر التحسر على الوقت الذي ضاع سدى في ذلك العبث يقول: "في بداية حياتي العلمية كنت مفتوناً ببعض ما فيها (أي كتب التصويب اللغوي) أحاول الظهور بمظهر المفتي أمام زملائي من الطلاب فأستعرض بعضها!"[94] وهو بذلك يسخر من المصوبين لا لشيء إلا لأن ما صوبوه جائز؛ فمعظم الأخطاء اللغوية المنقودة في كتب التصويب اللغوي لها شواهد صحيحة في لغتنا القديمة، كما أثبت ذلك في رسالته للدكتوراه وسائر أعماله اللغوية.

وله بحث كامل يصف فيه لسانه بالفضول عنوانه "لساني فضولي يتطفل على قراءة النص"[95] فظاهرة السخرية من ذاته بأنه فضولي يتدخل فيما لا يعنيه، هي الدلالة السطحية لهذه السخرية، إلا أن الدلالة العميقة هي المقصودة وهي السخرية من الموضوع المنقود، لمحاولة إصلاحه.

وفي دراسته: "رهاب العربية الفصحى" يقول ساخراً من نفسه: "وكاتب البحث لا يبرئ نفسه من هذا الرهاب في عمله: "لهجة ذمار دراسة صوتية وصفية"[96] حين حاول تسويغ اختياره للبحث في اللهجات "بأنه لا يعزف ضمن الجوقة الداعية إلى ترك الفصحى!"[97] كما نجده يسخر من سخريته في قوله في معرض شكره لأستاذه في مقدمة رسالته للدكتوراه: "وله الفضل في كبح جماح قلم الباحث ورده إلى سواء السبيل"[98]، مما يدل أنها كانت طافحة بالنقد الساخر المر لولا تدخل أستاذه.

16- السخرية من الأيام:

السوسوة من الناس الذين تأصلت فيهم السخرية –كما قلنا في ترجمته–، ولذا لم يكتف بأن يسخر من الموضوعات التي غالباً ما سخر الناس منها، بل راح يسخر من الأيام مثل سخريته من يوم الأربعاء، وقد بلغت سخريته منه أن ترك العمل فيه! وصار في عينيه أسود من الظلم، زاعماً أنه أنحس الأيام!! ولأجل ذلك ينتابه الاستغراب حين يقع خير فيه، ولو اطلعت على أول ورقة من كتاب "أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية"[99]، وهو من الكتب التي أهداها السوسوة لمكتبة السعيد، لوجدت مكتوباً في الصفحة الأولى بخطه المعهود بالإضافة إلى توقيعه واسمه والتاريخ عبارة: "في الأربعاء 1982/9/16م"! وهي عبارة ساخرة في نظري[99]؛ لأنه يتعجب أن يكون الأربعاء مصدر خير! وشراء الكتب من أعظم الخيرات.

المبحث الثاني: أساليب بناء السخرية في أعمال السوسوة

تنوعت أساليب بناء السخرية عند السوسوة على النحو التالي:

1- أسلوب التصوير:

يعد التصوير أهم الوسائل التي اعتمد عليها السوسوة في بناء سخريته، ومن ذلك التصوير الهزلي كقوله وهو يسخر من المبالغة الطريفة التي وقع فيها الشاعر الشعبي في قوله: ليت صنعا عصيد والبحر زوم وقاع جهران ملوجة واحدة

ولا شك أن رجلاً يأكل هذا المقدار، حقيق أن يضع رجلاً على جبال الألب، وأخرى على الهملايا ويسلح فيغرق الكرة الأرضية!"[100]. وعناصر التصوير الهزلي ظاهرة في هذا التضخيم المثير للدهشة، وبالرغم من هزل الصورة فانها في الوقت نفسه تحمل في طياتها الألم والحسرة؛ فالشاعر الشعبي لم يتمن ذلك إلا بعد أن لسعه الجوع فحب أن يأمنه لسنوات طويلة. ومن ذلك أيضاً تصوير بعض النقاد الذين يظهرون في الفضائيات بالنازلين زبائن في المطاعم الشعبية، فقد بنى سخريته على التصوير في مشهدين الأول: صورهم نازلين في مطعم يمني شعبي والشاعر في صورة نادل كما يقول: "تصور مخبازة أو مطعماً كبيراً تسمع فيه هات ثلاثة أبيات شعر نصف خمدة (متوسط النضج) نزّل ياليد (يا ولد) اثنين مفعولن وثلاثة متفاعلن ملح ناقص.. هات له استعارة تصريحية ونصف استعارة مكنية بلدي وزيد البسباس (الفلفل الحار) عندكم شعر حداثي طري؟ عندنا بالبيض أو بدون؟ وعندك للأستاذ موشح "موفي" سفري (أي عُد في التنور)" أما الصورة الثانية، أو المشهد الثاني فشبه النقاد بدكاترة المستشفى الحكومي والشعراء بطوابير المرضى: "فالطبيب لا يفحص أحداً منهم بل يده على الورقة... هه ماذا فيك؟ ايش أكلت؟ اصرف هذه من الصيدلية!!"[101] فالمشهدان يطفحان بالسخرية المريرة حين يتحول الناقد من مرشد إلى الجمال والفن إلى زبون جائع يطالب بما يسد رمقه! وكذلك الشاعر يتحول إلى نادل يقدم الأطباق المعدة سلفا! أو أن يتحول الناقد من ناصح أمين إلى طبيب خائن غشاش لا يرعى في الفن إلاً ولا ذمة! وقد فسر السوسوة ذلك تفسيراً ساخراً حائراً بأسلوب الحوار الذاتي: "أتتقصهم الشهرة؟ كلا، فهم ملء السمع والبصر في الجرائد والمجلات والمؤتمرات؟ أينقصهم المال؟ لا نظن فهم يحضرون الندوات مجاناً، ويقيمون في أفخم الفنادق مجاناً... صحيح أنهم لا يكسبون مثل الراقصات والمطربات ولاعبي كرة القدم، لكن بقية عباد الله هكذا، فلم يبق إلا الطمع هو الذي أذاب المثالية، وحطم أخلاقيات العلم والنقد والأدب"[102].

ومن أنواع التصوير التي استعملها في البناء: التصوير الكرتوني في حديثه عن شخصية: "أحمد عنقاد الذي كان يعمل مديراً للشرطة، حكي عنه أنه مر في السوق نهار رمضان ووجد رجلاً يأكل موزة صومالية فأطبق على حلقه، وأتى بسنارة وأدخلها في حلق الفاطر وأخرج الموزة بها!"[103] فهو يرسم لنا حركة غريبة يقوم بها أحمد عنقاد، وكأننا أمام فيلم كرتوني وما نلبث إلا وأن نضحك من إصرار الرجل على إخراج الموزة بهذه الطريقة الكرتونية المضحكة والمستحيلة، بعد أن ثبت لدينا فهم المغزى، وهو السخرية من شدة وقسوة أحمد عنقاد. كذلك في قوله وهو يتحدث عن آراء المحدثين في صعوبة نطق الهمزة فهي تجعل الناطق بالهمزة "كأنما... يكابد مكابدة عنيفة كالتي تزحر عند الولادة!"[104] فالتصوير هو الذي سبب وجود السخرية من خلال تخيل منظر

الولادة بما يوحي بالصعوبة والشدة والألم، وما يحصل عند نطق الهمزة فينفجر المرء ضاحكاً سخرية منهم؛ لأن الأمر ليس بهذه الصعوبة كما قرر السوسوة في بحثه هذا. وقد يعمد إلى التصوير السمعي مثل قوله في تطبيقاته على الهمزة في مثل الكلمات: أنت، أكل.... يقول ساخراً "أتحس ثقلاً؟ أثير لديك رغبة في التهوع؟!"[105] فالعبارة امتلكت سمة السخرية من اعتمادها على التصوير اللمسي والصوتي؛ إذ يرتسم في المخيلة صورة إنسان يحاول أن ينطق بالهمزة بألم شديد، ثم يتبع ذلك صوت التهوع، وبمقارنة المتخيل بالواقع حين ينطق الهمزة بمثل هذه الكلمات، يضحك سخرية من افتراض اللغويين ذلك. ومن أنواع التصوير في سخرياته التصوير المتجاوب مثل قوله واصفاً أستاذه: "وكان صوته حاداً"[106] حيث تكمن السخرية في تحوّل الصوت من موجات تنتقل إلى حاسة السمع لأداء وظيفة معينة إلى أداة حادة قاسية أشبه بالسكين يستقبلها عن طريق اللمس والاحتكاك المؤذي، مما يوحي بتحول المعلم إلى رمزية القمع، والفتك. وقد يكون التصوير الساخر باستخدام أسلوب التجميد كقوله في السخرية من الباحث الذي لا يقدم جديداً: "إذا لم يكن للباحث رؤية وهدف يسعى إليه فسيكون نسخة من النسخ الكثيرة الموجودة وهذه النسخة لا داعي لها"[107]

2- النداء:

استطاع السوسوة بالأساليب الإنشائية أن يشخص لنا الشخصيات التي تتحدث عنها فكأنها أمامنا من مثل شخصية صالح عبد القدوس وهو يناديه مناداة ساخرة مأساوية تفضح من قتلوه، يقول: "لك الله يا صالح! فلا أشعارك الستار ولا جلوسك للوعظ يبرؤك يا زنديق!!"[108]. ويتضح لنا كيف اعتمد على أسلوب النداء في تفجير السخرية المأساوية، فالنداء هنا يفيد إثارة الشفقة والرحمة على صالح، وكأنه يخاطبه وجهاً لوجه وقد كبلوه بالأصفاد ليقتلوه، ويثير السخط على قتلته وهم بجانبه يتشفون به، مع اختلاف في اللهجة، فاللهجة في النداء الأول هادئة حزينة، وفي النداء الثاني غاضبة ساخطة عليهم، والعبارة بأكملها تصور حالة من الإحباط تسبب في وجودها الحكام الذين لا يغفرون أي زلة تمسهم مهما صغرت، ولو تحول من مسهم بأذى إلى ملك ينزل من السماء! وهنا يكمن سر السخرية منهم.

3- أسلوب الاستفهام:

من أمثلته قوله ساخراً في دراسة "تشريح أسطورة نخوة المعتصم" من الحكاية التي تزعم أن المعتصم بعد أن وصله صراخ الهاشمية، وهو في مجلس لهو وشراب، ترك الكأس وهب غازياً، وأنصف المرأة المستغيثة، ورجع إلى مجلسه وأكمل شرب كأسه![109]، وفيها لعب الاستفهام دوراً في بناء السخرية، واتسم بتشخيص الحال، وكأن الحدث يجري أمامنا، يقول: "فما وسائل حفظ المشروبات في القرن الثالث الهجري؟ لم يُجب عن هذا السؤال. ثم ألا يحتمل أن يفسد ما في القدح؟ وهو لاشك قد فسد، إضافة إلى احتمال أن تسقط فيه وزغة أو ذبابة أو حشرة؟! فكيف يسوغ للخليفة أن يشربه؟! ألم أقل لكم إن علينا أن نطالب منتج أفلام جيمس بوند بحقوق الملكية؛ لأننا تفوقنا عليه؛ إذ لا يستغرق زمن هذا المشهد عندهم ساعات أو يوما!"[110]؛ فالاستفهام هنا هو الذي ولّد الصورة الساخرة، وجعلها ماثلة أمامنا، إذ نرى الكأس مكشوفة في مكانها، وقد تكالبت عليها الحشرات القذرة والسامة، ثم نرى الخليفة يرجع من غزوته بعد أشهر ليشرب بقيتها! وهنا يكون الكاتب قد حقق هدفه في أن القصة من أساسها موضوعة لاستحالة حدوثها حتى في عالم السينما القائمة على الفانتازيا، مع استثناء طعام وشراب عزير الذي ظل مائة عام ولم يتغير بمعجزة خارقة كما يقول النص الشريف، فأنى يكون للمعتصم مثل هذه المعجزة؟! وتعليقاً على قول احد الباحثين: "نشأة القصة العربية بالمعنى الواسع... ترجع إلى عهد الاتصال الأول بالثقافة الأوروبية على يد الطهطاوي الذي طبع قصته الأولى تخليص الإبريز في بولاق سنة 1834م...(ثم) نشر في بيروت سنة 1867م قصته الثانية مواقع الأفلاك"[111] مستعملاً أيضاً الاستفهام لبناء سخريته مصدراً ذلك بعبارة مليئة بالتعجب والدهشة: "حرام عليك يا رجل! كتاب رحلات وكتاب مترجم تجعلهما أصل نشأة القصة؟! وأين ذهب عنك السير الشعبية الكثيرة مثلاً وأين القصص المتنوع الذي يملأ كتب التراث العربي عامة ؟!"[112] فالاستفهام هنا يرسم حالة المرارة اللاذعة من نسيان الواضح القريب للعيان واللهث وراء سراب لا وجود له، بل نجد هذا الاستفهام قد أفاد أيضاً السخط على رأي أولئك الذين يولون وجوههم قبل المغرب في كل الأحيان. كما يضعنا أمام مقارنة ساخرة بأسلوب الاستفهام في تعليقه على تقرير لأحد الباحثين حول المؤثرات الأجنبية في القصة السورية[113] بعد أن يصدّر الاستفهام بتهكم وتأنيب يصلان إلى حد الهجاء الصريح في قوله: "في التقرير مبالغة كذابة فكثير مما ذكره –بلغات مختلفة– لم يترجم حتى الآن؛ فهل كان مثل سليمان يعلم منطق البشر جميعاً ومنطق الطير؟!"[114] وجاء الاستفهام بعد ذلك ليضع الباحث بجانب سليمان في صورة يظهر فيها الباحث حقيراً جداً، وبذلك يكون قد بلغ الغاية في سخريته؛ إذ ظهرت شخصية صاحب التقرير (الباحث) شخصية

تطفح بالزهو المضحك. وقد يعتمد على سؤال تهكمي ساخر قصير لبناء السخرية، ففي كتاب: "شعر أبي الحسين الجزار" نجد حاشية تهكم بخط السوسوة: "مالها الجريدة؟!" نقدا لاذعا لمخالفة المحقق أساليب التحقيق.[115]

4- أسلوب الإشارة:

استعمل الإشارة بوصفها وسيلة لأداء السخرية في التعليقات الساخرة التي يكتبها بخطه المعلوم في هوامش الكتب أو المجلات التي يقرؤها، ومن أبرز تلك الإشارات إشارة (✓)، ويضعها إزاء النقد الساخر بوصفها آية على موافقته للمؤلف في سخريته، ومن ذلك أنه أعجب بقول الدكتور حسام الخطيب ساخراً من تجربة مطاع الصفدي: "يشعر المرء أن الكاتب يشتط كثيراً في فلسفة التجربة حتى لتبدو تجربة كيماوية في بوتقة مخبرية للوجودية بدلا من أن تكون معاناة حية"[116]، يعلق السوسوة بإشارة "✓" ليدلل بها على ارتياحه من ناحية ومشاركة المؤلف في سخريته التهكمية من تجربة الصفدي[117]، ويقول المؤلف: إن لغة القصص دون استثناء أشبه بالنحت في الصخر[118]، ويضع السوسوة أيضاً إشارة "✓" ومعنى ذلك كله هو السخرية من تكلف الصفدي للفلسفة الوجودية دون قدرته على إعطاء فن حقيقي، فكان عمله في المقتبس الأول كأنه يحاول اكتشاف شيء ما من خلال ليّ عنق الوجودية، وفي المقتبس الثاني: يسخران من محاولة الصفدي العبثية لإيجاد شيء بتعب شديد بلا جدوى، والمحاولتان توحيان بتصنع الكاتب ومجافاة طبعة وعدم توفيقه في طبع عمله بطابع الفن، ففقد الانفعال والحرارة والبساطة والتلقائية. وأحيانا يستعمل علامتي الاستفهام والتعجب، وتزداد علامة التعجب كلما كانت السخرية مريرة كما في كتاب "أبو بكر الصولي"[119] يضع خطاً تحت: "والأخفش الأوسط (315هـ) ويتبع ذلك بعلامة"؟!!" "[120]، وهو بذلك يسخر من المؤلف لعدم تمييزه بين الأخفشين: الأوسط المتوفي 292 والأصغر المتوفي 315. وقد يدلل على سخريته مما يقرأ بإشارة "أحم" وهي إشارة صوتية تعني الردع والصد. فمثل هذه الإشارات والعلامات عنده تدل دلالة واضحة على أنها وسائل سخرية مريرة تتضمن الرفض للكلام المقروء لوقوعه في الغلط.

5- الحوقلة والحسبلة:

يلجأ السوسوة في بعض الأحيان إلى أساليب أخرى لبناء السخرية المأساوية خاصة، وذلك بالحوقلة والحسبلة، وغير ذلك من العبارات التي تدل على الألم، من ذلك حديثه عن مستوى الرسائل العلمية في الجامعات العربية يقول: "أما عن المستوى الذي وصلت إليه الرسائل الجامعية في بعض البلدان العربية فنكتفي بالقول: لا حول ولا قوة إلا بالله! وحسبنا الله ونعم الوكيل!"[121]، فمثل هذه العبارات تقال عندما يبلغ الضجر بالإنسان مبلغه من فساد الواقع، وتعجز الكلمات عن التعبير عن هذا الألم.

6- المقارنة:

وقد يلجأ إلى أسلوب الموازنة والمقارنة لبناء السخرية من مثل قوله في نقد عمال المكتبات، واصفاً ما يتكبده الباحث منهم: "وما عاناه من الموظفين والإداريين الذين عادة ما يقفون سداً منيعاً في وجه الباحثين... فالوصول إلى أسرار (البنتاجون) أهون من الوصول إلى مصادر المعرفة في بلادنا العربية!"[122] فأنت تربأن مبعث السخرية جاء من الموازنة بين شيئين مختلفين لا يمكن أن يقارنا؛ لأنه لا شبه بينهما، فلو امتلك أحدهما بعض صفات الآخر لبدا مضحكاً للعيان، فتصور مكتبة عليها حرس شديد، ماذا تكون النتيجة؟! لكان الأمر مضحكاً مبكياً في آنٍ واحد.

7- أسلوب التنكير:

أحياناً يعمد السوسوة في سخريته إلى هذا البناء مثل قوله: "ذهب باحث محدث إلى تعدية الفعل" أكد "بـ" على "بتأثير اللغتين الفرنسية والانجليزية" فأسلوب التنكير هو بؤرة السخرية هنا، لأنه أوحى بالتهكم الذي يبلغ مرتبة التجهيل، وزاد من عمق هذه السخرية ومرارتها الصفة(محدث)؛ إذ اكتسبت عند البعض دلالات غير حسنة؛ وخصوصاً في هذا السياق القائم على اقتراف غلط وفي المجال اللغوي حين نسب الظاهرة للغة الأجانب، وهي أصيلة في لغتنا؛ لأنه كما يقول السوسوة معقباً "قد ورد في إحدى خطب الإمام علي كرم الله وجهه حيث يقول: فاهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه... مما يؤكد حجة ربوبيته"[123] أي ربوبية الله تعالى.

8- أسلوب التشكيك:

وقد يبني سخريته بأساليب التشكيك في صحة الرأي أو العبارة ومن ذلك قوله: "زعم إبراهيم السامرائي في كتابه" من معجم الجاحظ "أن كلمة" المرق والمرقة "معروفة متداولة في العراق دون سائر العرب!!" فكلمة "زعم" ولدت السخرية من الكاتب لادعائه، وهو الذي عاش في اليمن وقتاً كافياً وعرف المرق اسما وشما وطعما، ومن هنا تبرز لنا المفارقة الصفة الأساسية للسخرية.

9- التناص:

استفاد السوسوة في سخرياته من تقنية التناص، وفي مقدمة ذلك التناص مع القرآن الكريم، كما في سخريته من إحدى المناقشات بقوله تعالى "حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" يقول: "اتخذت الجامعة زخرفها وازينت لهذه المناسبة السعيدة... ووقف المديرون العامون صفا كأقارب العروس لاستقبال الداخلين غرفة المناقشة!"[124]، فتولدت بهذا التناص المفارقة، وسمات أخرى كالمبالغة والتضخيم؛ لأن الأمر لم يكن يستحق هذه الزينة والزخرفة، واستغل ما في نهاية الآية للتعريض بتوقع النهاية المأساوية لمثل هذا الإسراف. وفي تعليقه على قول الدكتور حسام الخطيب "وليد إخلاص من رواد القصة القصيرة الحداثية في سوريا"[125]، كتب السوسوة: "قرأت له روايتين فوجدته لا يدخل في هذا التصنيف حتى يلج الجمل في سم الخياط!"، وهو تناص مع قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ" والسخرية جاءت من المزج بين كلامه والنص القرآني لتقرير الاستحالة، عن طريق تصور شخصية وليد، وهو يحاول ويتكلف إتقان هذا الفن أزماناً غابرة دون جدوى، فيثير في نفس القارئ الشفقة نحوه والضحك من استمراره في المحاولة، وعجزه عن انجاز قصة واحدة، فضلاً عن أن يكون رائداً من رواد هذا التصنيف. ويحدثنا عن منهجه في التصويب اللغوي ساخراً من اللغويين في تصويباتهم بقوله: "فقر عندي أن الخطأ ما يعده الأكثرون خطأ، وإن استعمله بعضهم، وأن الصواب هو استعمال الأغلبية، ماداموا لا يتناهون عن شيء مما استعملوه! "[126] فهو يشير إلى قوله تعالى "كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" فتذكرنا لبني إسرائيل ولّد لدينا السخرية من اللغويين الذين ظهروا لنا غارقين في العشوائية.

كما استفاد في تناصه مع الأغاني، ومن ذلك عنوان إحدى مقالاته الساخرة: "علم ايه اللي أنت جاي تقول عليه!" وجاءت السخرية عن طريق تحريف مطلع أغنية أم كلثوم "حب ايه اللي ..."[127]. كما تناص مع الشعر العربي لبناء سخريته مثل قوله في معرض سخريته من أحد المحققين: "ويكفيه نبلاً أن تعد معايبه"[128] تناص مع قول بشار:

ومن ذا الذي تُرْضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تعدَّ معايبه

ومن التناص تناص المضمون كصورة سخريته من أحمد عنقاد[129] فهو يذكرنا بسخرية الزبيري من العسكري في قوله:

العسكري بليد للأذى فطن كأن إبليس للطغيان رباه

10- البناء باسلوب المحاكاة:

وفي بعض سخرياته استعمل أسلوب المحاكاة لأساليب الذين سخر منهم، وفي كتاب "شرح المشعططات السبع" الكثير من هذه المحاكاة، كمحاكاته الساخرة من أصحاب المعاجم العربية، لاهتمامهم بأشياء عادية لا تجدي، ويفصلون فيها الحديث تفصيلا، بينما نراهم في مواضع أخرى تستحق التفصيل والبسط يوجزون إلى درجة خلو العبارة من الفائدة، يقول: "ذكر ابن دريد في (الاشتقاق) أن (القفلة) اسم لمنطقة معروفة، وتطلق في اللعبة المسماة "الدمنة" حين يكون طرفا الأرقام متساويين، وليس مع الخصم ذلك الرقم... وقال الفيروز أبادي: طائر في الهند"[130] فتأمل كيف حاكاهم ساخراً، ففصل في وصف اللعبة! وقصّر في إعطاء نبذة عن المنطقة؛ لأنها معروفة! كما يصنع مؤلفو المعاجم، وكأن المعجم صنع لأهل هذه البلدة، فإذا ضاقت بهم السبل زعموا أي زعم آخر!

11-اختلاف المستوى اللغوي:

وقد يعمد إلى أسلوب المزج بين مستويين لغويين أحدهما عربي معاصر والآخر عامي مثل قوله ساخراً من أولئك الذين يبيعون الكلمة: "قال القلقشندي: وهناك قحب آخر ... ألا وهو قحب الفكر والرأي... وضرره أوسع وعقابه يوم القيامة أشد و(هَهْ لو غَفَرْ له)!"[131]، فالانتقال من أسلوب لغوي أرقى إلى أسلوب عامي تصويري، هو الذي رسم في مخيلة القارئ صورة ظريفة للناقد الساخر، وهو يمسك بلحيته مؤكداً عدم غفران الله للكاتب المنافق المداهن لو بذل ما بذل[132] وقد مال إلى هذا الأسلوب لأداء السخرية من مثل هؤلاء رغبة في التأثير على القارئ، ليشاركه الرأي.

12-أسلوب المعارضة:

كما سلك مسلك المعارضة "Parody" في بعض قصائده التي كتبها أيام الحداثة، ومن أشهرها قصيدتان الأولى حاكى أبا تمام محاكاة ساخرة من الوضع المعاصر الشائن، والثانية حاكى بها أبا القاسم الشابي، وفي القصيدتين يرسم لنا الواقع، وقد كساه الفقر والمرض والرشوة، بسخرية لاذعة تقطر أسىً وحزناً، وبخاصة معارضته للشابي؛ فأي مصيبة وقع فيها المجتمع، وقد صار الشريف لا يستطيع أن يحصل على الخبز إلا إذا مد يده للسحت! مضاهياً من يأكلون لحوم البشر!! كما قالت الخبازة في

القصيدة، مرشدة إلى الرشوة [134]

13-أسلوب التقمص:

ومن الأساليب التي بنى بها سخريته أسلوب التقمص لشخصية معنية، وفي المثال التالي يخترع شخصية تمثل القيادة العربية في جهلها وفي خضوعها، وهي ترد على استغاثة "الشاعر:

أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا

أتتركهم يغصبون العروبة مجد الأبوة والسؤددا

فترد عليه: فليغصبوها، واحنا مالنا؟ هي بتاعتنا ما تغرق!!"[135] فتظهر القيادة العربية بصورة حقيرة غير مهتمة لا بقيم الأمة ولا بتقاليدها الأصلية ولا بلغتها، لاهثة وراء مصالحها الخاصة في أنانية مسرفة.

14- أسلوب القواعد الصرفية:

كما استعمل الأساليب الصرفية في تمرير سخريته كما في قوله: "النسب إلى أخ: أخوي... وقد ذاعت كلمة محادثات أخوية على اللقاءات السياسية العربية التي يتبادل فيها الجانبان ما لذ وطاب من ألفاظ السباب! وقد تطلق على اللقاءات التي لا يقال فيها شيء وهذا نادر"[136] فتوظيف القاعدة الصرفية هو الذي مكن السخرية من الظهور، ورسم لنا صورة الإخوة الأعداء في صورة هازلة هزيلة.

المبحث الثالث: سمات السخرية في أعمال السوسوة

من أبرز سمات فن السخرية لدى السوسوة ما يأتي:

1- المفارقة:

المفارقة تعد الصفة البارزة في السخرية عامة والسخرية لدى السوسوة خاصة، وهي "شكل من أشكال القول يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر غالباً ما يكون مخالفاً للمعنى السطحي الظاهر"[137]. ولو تصفحنا كل الأمثلة التي وردت لوجدنا أن المفارقة بارزة وواضحة فيها، ومن ذلك قوله ساخرا من لجنة مناقشة رسالة أحد الطلبة الأثرياء: "ولم تجامل لجنة المناقشة والحكم الطالب عندما منحته درجة الماجي (الماجستير) وأوصت بطباعتها على حساب الجامعة وأن تكون مقررا دراسيا!"[138]. كما يسخر من الواقع المعيش الذي اهتم باللعب اهتماما كبيرا بقوله: "(فائدة) ذكر العلامة أحمد عرابي في كتابه (أصول الكذب في روح اللعب): كثر في لغة عصرنا هذا قولهم (لعب دوراً هاماً في كذا) وهذا شيء جديد على الفصحى التي لا تعرف اللعب أمراً من أمور الجد؛ فاللعب مرادف للنشاط الذي لا يهدف لشيء مفيد، ولكن ماذا تقول وقد صار للعب في أيامنا هذه قوانين ومنظمات وموظفون وصحفيون وحكام ومراقبون، تقوم من أجله الحروب ويسقط بسببه القتلى وتطلق من جرائه الزوجات، فانظر هداك الله إلى حكم الكرة إذا أخطأ كيف تثور الجماهير عليه، وهم لا يثورون ضد الحكم الحقيقي الذي يخطئ في حقوقهم مئات المرات في اليوم الواحد إن هم إلا كالأنعام بل أضل!"[139] فهو يسخر من الواقع، لأنه جعل اللعب ديدنه وهدفه الحقيقي، وترك ما فيه المصلحة له وللآخرين، وتظهر المفارقة من ترك الشعوب ما يفيدها إلى مالا يفيدها، فهي تغضب على حكم الرياضة الذي لا ينفع ولا يضر وتترك من بيده أغلالها وأصفادها! كما تتحول الشعوب في هذه الرؤية الساخرة إلى أطفال لأن اللعب بوصفه غاية مخصص في الإسلام للأطفال.[140] بل وينزلهم منزلة الحيوانات وأدنى منها!

2- الفكاهية:

الفكاهية: مصدر صناعي من الفكاهة وهي سمة تثير الضحك، ولا تصل إلى مرتبة الإيذاء أو الإيلام[141]، من مثل قوله: عن المصوبين اللغويين واصفاً إياهم بصورة تفكهية مضحكة وهم يحملون العصيان لمطاردة الذين يغلطون في الكلام المختلف في صحته وجوازه في بحثه: "عن حاملي عصا التصويب اللغوي"[142]. وفي رسالته للدكتوراه عرض لنا كتاب: "اللهجات العربية الحديثة في اليمن"، راسماً للكاتب صورة فكاهية هزلية: بأنه "شبيه بكيسان مستملي أبي عبيدة الذي كان يسمع غير ما يقال ثم يعي غير ما سمع وينقل إلى دفاتره غير ما وعى!"[143].

3- المباشرة والوضوح:

أحياناً تكون سخريته مباشرة جداً حتى تكاد أن تكون نوعاً من الهجاء الصريح، كقوله في نقده شعر المتشاعرين في هذا العصر الذين يساعدهم الناشرون وأصحاب الصحف والمجلات على نشر إنتاجهم الهزيل بقوله: "غثاء يغم النفوس والمشاعر وينحط

بالأذواق ويصيب القراء بصداع مزمن!"[145] فلم يعد الشعر وسيلة إمتاع ولكنه غدا وسيلة لجلب الهموم والأمراض وتبلد الإحساس. كذلك موقفه من أصحاب هذا الشعر يقول: "فكثيراً ما ترى الشعرور يخلط بين الأبحر بل يأتي بأبيات لا تنتمي لأي بحر... وتجد المعاني هزيلة ومنحطة!"[146]. كما يسخر من أسماء القصائد غير العمودية يقول "فلها أسماء تفوق أسماء القط ولها شنة ورنة.... تقرأ مرة واحدة ثم ترمى كالإبر الميدانية!"[147]. ومن أمثلته أيضاً تعليقه الساخر الواضح على بحث أحد الباحثين: "عودة إلى قضية الانتحال في الشعر الجاهلي"[148]. يقول ساخراً بتأفف واضح "ما مكان هذا البحث من الإعراب؟!"[149] والذي دفعه إلى السخرية المباشرة هنا، هو أن قضية الانتحال قد أشبعت دراسة وبحثاً منذ العشرينيات، وأنتجت الكثير من الدراسات والبحوث والكتب والمقالات بما لا داعي للبحث فيها من جديد، من وجهة نظره.

4- السوداوية:

سخرية السوسوة أقرب بكثير إلى ما يسمى بالكوميديا السوداء، وهي سخرية تقوم على تفجير الضحك من الحزن والألم؛ ففي هامش كتاب "شعر أبي الحسين الجزار" نجد استفهاماً غرضه الإنكار والسخرية اللاذعة والألم: "كل هذا؟!" وسبب ذلك أن المحقق استقى معلومة واضحة وعادية، لا تحتاج إلى توثيق دقيق، وهي: "لا وصية لقاتل"، وإذا بصاحبنا يضع في الهامش المصدر على النحو التالي المضحك المبكي في آن واحد: "انظر: فقه السنة/ نظام الأسرة/ الحدود والجنايات للشيخ السيد سابق مجلد 2 ص439 ص440 طبعة 2 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1983م"[150]، فالسخرية منصبة على اهتمام البعض بالأشياء العادية اهتماماً مبالغاً فيه، وترك ما يحتاج إلى تدقيق واهتمام، ولعله انعكاس لواقعنا المعيش المؤلم. وفي الكتاب نفسه يعتمد المحقق على كتاب تعليمي لتوثيق أبيات لأبي الشمقمق هكذا: راجع شكري عياد وآخرون: الأدب للصف الثاني الثانوي صـ35 طبعة وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سنة 1976م[151]، وجاء تعليق السوسوة بما ينضح ألماً وغضباً: "عيب والله!!"[152]، كما سخر من أولئك اللغويين الذين ينتقدون الآخرين، ثم نراهم يستفيدون منهم، يقول ناقداً الأزهري: "الأزهري هاجم كتاب العين وأنكر نسبته إلى الخليل ومع ذلك فقد استفاد منه!!"[153] ومن ذلك سخريته من استهتار البعض بالوقت في قوله: "وهناك شخص كسول تافه لا قيمه للوقت عنده فهو يؤدي أتفه عمل في وقت طويل ولا يستحي أن يقول:

يا دوب مرت علي أربع وعشرين ساعة

وهناك من يتمنى أن ينزع الله البركة من الأيام والسنين فيقول فض فوه ولعن أبوه: **ليت والله والأيام ثواني والسنة يوم والشهر ساعة**[154].

5- التصريح بالفاحش:

تتسم سخرية السوسوة في جانب منها بالتصريح بالألفاظ الفاحشة، وكتاب "شرح المشعططات" مليء بمثل هذا النوع من السخرية، التي تقوم على كشف العورات[155]، ولعل استعماله هذا الأسلوب المقذع الساخر الصريح، انعكاس للواقع المزري الذي يجعل اللبيب حيرانا.

6- التعريض:

كما أن سخرية السوسوة تميل إلى التعريض، ومن ذلك سخريته من تسييس اللغة، يقول: "قال أبو هاشم: وعندي أن ذلك من البعد عن تسمية الشيء القبيح باسمه الحقيقي، وتسميته بشيء لا يثير في الذهن ما يثيره المسمى الحقيقي؛ فمن ذلك تسمية القتل(تصفية)، وذبح مسلمي الهند (اضطرابات طائفية)، وتسمية بلاد المسلمين العرب(الشرق الأوسط)، والجرائم التي يرتكبها الطغاة، وتكاد السموات يتفطرن لهولها وتخر الجبال هدا تسمى (سلبيات أو تجاوزات أو ممارسات خاطئة أو أخطاء في التطبيق)، ويسمى السجن المخيف وسلب الحرية (بالتحفظ)، وتسمى الهزيمة النكراء (نكسة)"[156] وهو في ذلك يعرض بالأنظمة سواء أكانت أجنبية كأمريكا والهند أم عربية، ويركز على ظلم هذه الأنظمة للمسلمين عامة والعرب خاصة.

ويعرض في سخرية أخرى بالبلدية وعدم اهتمامها بنظافة المدن، يقول: "ومن البقر ما يأكل الأخضر واليابس مثل بقر مدينة تعز، الذي يأكل القراطيس والخرق والعلف اليابس والشوك، وله حرية التجوال، لا يكاد يمسه أحد بكلمة، والفرق بينه وبين البقر الهندي المعبود يسير!"[157] وهذه الظاهرة قد عرّض بها في قصة له بعنوان "سارق البقرة"[158]. كما نجده في بعض الأمثلة يعرّض بأولئك الذين لا يتسم بحثهم بالاستقصاء للظواهر التي يدرسونها، كما في نقده للحكم الذي أطلقه البعض على أسلوب الشرط "كلما عمل كلما ربح" أنه من تأثير الفرنسية والانجليزية!! يقول السوسوة معلقا ساخرا بتأنيب: "وقد كدنا نذهب إلى ما ذهب إليه هؤلاء لولا أن عثرنا على شاهد متأخر"[160]، فهو يعرض بعدم دقة حكمهم لاستقرائهم الناقص، وفي نفس الوقت يعرّض بوقوعهم في عقدة الأجنبي[161]. ووصف حكم لجنة مناقشة أحد الطلاب بطبع رسالة الطالب على حساب الجامعة، بأنه "فاق قرار لجنة مناقشة جيهان السادات عندما حصلت على الماجي (الماجستير) من آداب القاهرة، فقد اكتفت اللجنة بالتوصية بتبادل الرسالة مع

الجامعات!!"[162]، وهو تعريض ساخر بعدم مصداقية اللجنة مع نفسها أولا ومع العلم ثانيا ومع الطالب ثالثا ومع الجامعة رابعا، ومع الحق العام خامساً.

7- أسلوب التحريف والاختراع:

كما سخر من مؤلفي الكتب ومن مؤلفاتهم ومن طريقة عرضهم في كتاب المشعططات، فلا يكاد تمر أسطر معدودة إلا ونقرأ اسم كتاب مخترع أو محرّف، منسوباً لعالم قديم معروف أو مجهول، وكل ذلك قائم على السخرية الهزلية من الأسلوب الذي استعمله القدماء في التأليف، وهو في ذلك يحذو حذو ابن سودون، ولنضرب لهذه السخرية أمثلة قوله بسخرية التحريف": "المثل الساير في الضراط الفاير"[163]، وقوله بسخرية المضمون "(لطيفة) قال التهانوي في (كشاف اصطلاحات الفنون): الأداء العلني هو المنكر العلني"[164]، وقوله بسخرية الاختراع" (فائدة) ذكر العلامة أحمد زلعاط في كتابه "الزلط في أخبار من ضرط"[165]، ومن ذلك سخريته من الشهادات العليا في هذه الأيام الماجستير والدكتوراه؛ فأطلق عليها تسميتين ساخرتين هما: (الماجي) للماجستير و(الدوكي) للدكتوراه. احتقاراً لشأنهما، لقلة الفائدة فيهما.

8- الاستغراب:

كما تتسم سخرية السوسوة بالاستغراب والاستنكار، ومن ذلك استغرابه من وقوع باحثين كبار في أخطاء مضحكة مبكية في الوقت نفسه؛ لأن مثل هذه الأخطاء كان يمكن ألاّ توجد لو كان هناك تأمل يسير مثل زعمهم أن "تركيب: قُتل اللص من قبل الشرطي" كان بتأثير اللغة الإنجليزية![166]، ويعلق السوسوة: "هناك آيات قرآنية فيها هذه الظاهرة. . أمر محير حقاً!"[167] وفي الصفحة التالية يكتشف الباحث وجود الظاهرة قديماً يقول: "ومن الطريف أن نجد أمثلة (من هذا التركيب)... في الترجمات القديمة إلى العربية"[168] فيقول السوسوة معلقاً "هذه الطرافة لم تجعل المؤلف يردها إلى استعمال قديم. .. فتأمل!"[169]

9- المبالغة والتجسيم:

ومن أمثلة ذلك وصفه لترتيبات إحدى المناقشات العلمية: "بأنها تفوق حفلة محمد رضا بهلوي الأسطورية التي أقامها بمناسبة إنشاء الإمبراطورية الفارسية"[170]، ومن ذلك أيضاً تصويره العلماء المعاندين المحاربين لكل جديد بالديناصورات، وقد اخترع هذا التصوير من خلال تصوره العلمي لانقراض الديناصورات؛ بأن سبب انقراضها بالرغم من ضخامتها عدم تكيفها مع متطلبات الحياة المختلفة في البيئة، ولذا توقع انقراض هؤلاء عاجلا أم آجلا![171]، لأنهم لم يتكيفوا مع واقعهم، فأشبهوا تلك الديناصورات، وهي صورة مهولة؛ إذ توحي بشراستهم وتدميرهم لما حولهم، ومن ثم بقرب نهايتهم المحتومة.

10- الإقناع:

أسلوبه يتميز بخاصتين: مخاطبة العقل بالأدلة الدقيقة وإثارة العاطفة بالسخرية، ونتيجة لذلك امتلك سمة الإقناع؛ ففي دراسة وضع لها العنوان الساخر: "المستشرقون وخبز الشعير المذموم"[172] ركز الدفاع عن نماذج معينة من المستشرقين ممن قاموا بإخراج التراث العربي وتحقيقه، وبدلاً من شكرهم خاض المستفيدون منهم في ذمهم! فتم له إقناع القارئ بوضع الأدلة ماثلة أمامه، ثم استعمل أسلوبه الساخر للتأثير في تصوير جهود المستشرقين بالشعير كما في قوله: "أرأيت يا عزيزي القارئ كيف يؤكل خبز الشعير ويذم؟!"[173] وهو تصوير من بيئة القارئ لخص له القضية بأكملها وبأسلوب مثير.

11- الجرأة:

اتسم أسلوب السوسوة بالجرأة في التصدي للغلط، وتبرز جرأته أكثر في انتقاداته للقيادات السياسية العربية، وتصويرها في صور هازلة مضحكة أشبه بالرسوم الساخرة، من ذلك قوله: "قال الشيخ ضياء الدين: تحضرني في هذا المقام كثرة ألقاب اثنين وعشرين قردا، من قردة هذا الزمان، تسلطوا على رقاب المسلمين من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر"[174]. ويرى أن السبب في ضياع فلسطين هم الحكام العرب، يقول ساخرا منهم بلهجة حادة جريئة: "فرغم أن أمرها واضح (أي القضية الفلسطينية) وأنه لن يصلح أمرها إلا بما صلح بها أولها، ومع ذلك تعقدت بفضل الحكام الخونة والزعامات المتهرئة، التي تريد أن تضيف قفلا إلى الدكة"[175]

12- التقريع:

ومن ذلك سخريته من أولئك الذين يسطون على معارف وإنتاج غيرهم الفكري، مثل سخريته من محمد العدناني في سطوه على آراء الغير في معجمه الأغلاط اللغوية [176]

13- النكاية:

ويتسم أسلوبه بسمة النكاية كما في بعض رسائله الساخرة للذين يخرجون عن القيم الأصلية للمجتمع، أو الذين يفسدون في أعمالهم، ومن ذلك رسالته الساخرة التي نشرتها جريدة "حديث المدينة" وجهها إلى أحد العاملين في جامعة تعز[177]

14- التأنيب:

ومن أمثلته سخريته من أولئك العلماء الذين يخترعون أشياء عجيبة غير مسوغة بأي حال من الأحوال، كما في رأيهم حول الكاف التي في مثل: "عقد الاتفاق كرئيس الجمهورية"، يقول: "لم يستح بعض اللغويين من القول بأن الكاف هنا للتمثيل بما لا مثيل له، ويقال لها: كاف الاستقصاء! التي لم أعثر عليها في أي كتاب نحوي!"[178]

15- التوبيخ:

ومن الأمثلة على هذا النمط قوله: "باحث غير يمني امتلأ ذهنه بفكرة صعوبة الهمزة، وفي الوقت نفسه أخطأ في استنتاج أن التهاميين يبدلون الهمزة ميما(؟!!)... فاختار التهامي الميم بدلاً عن الهمزة لأنه يفضل أن يقتصد في الجهد العضلي... ثم يتحير صاحبنا عندما يجدهم ينطقون كل عين في الفصحى همزة فماذا يصنع؟ إنه يعلل ذلك بتأثير البدو... الذين يميلون إلى الأصوات الشديدة في نطقهم!! ولسنا بحاجة إلى القول بتعبده برأي المرحوم إبراهيم أنيس في هذا الصدد"[179]، نرى أن التوبيخ جاء أولاً من التعريض بتقصير الباحث في البحث، وعدم تعليله التعليل الكافي لما ادعاه، ووقوعه تحت خدر التسليم بآراء الآخرين، والأوجع في هذا التوبيخ الساخر هو كلمة: (تعبده) لأن عدم مناقشة الأفكار والتحاور معها هو شكل من أشكال العبادة.

16- الشدة إلى درجة الهجاء:

كما يتسم أسلوب السخرية لدى السوسوة بالشدة والغلظة حتى يكاد أن يكون هجاء صريحاً مقذعاً؛ من ذلك تعليقه على بحث لأحد الباحثين الكبار: "لم يكن من داعٍ لهذا الفصل فهو فصل بارد لا يقوم على أساس صحيح"!![180]، كما يرد بسخرية لاذعة هجائية على أحد الباحثين حين تحدث عن أثر الترجمات: "بالإضافة إلى ترجمات رخيصة لقصص الرعاة الأمريكية كقصتي "صديقتي فليكا" و "الرعاد"، ولم تكن هذه الترجمات تقرأ من قبل المثقفين"، فرد عليه بلهجة قاسية ساخرة قائلاً: ايش عرفك؟![181]، ويرد بلهجة قاسية مؤنبة على مؤلف كتاب "المادة التاريخية في كتابات "ينبور" عن اليمن" بقوله: "أخطاء نحوية متنوعة شائعة في لغة الصحافة المعاصرة، نعتقد أن وجودها في كتاب علمي أكاديمي عيب"[182].

17- المدح:

وبالرغم من اتسام أسلوبه الساخر بالهجاء والسخط والغضب والقسوة، فإنه قد يتسم أيضاً بالمدح لبعض الباحثين الذين سخر منهم، وبخاصة الكبار منهم، فقد أورد الدكتور يوسف بكار في بحث له عن جنايات الترجمة على التراكيب العربية الفصيحة مسألة الكاف، فقال السوسوة: "هذا حق ولو كنت قرأت هذا الكلام أثناء إعدادي رسالة الدكتوراه لزدت من مراجعي مرجعاً واحداً"[183] ويعني ذلك أن القضية هي قضية اتباع الحق؛ فهو في الأصل يقدر كل إنسان، فضلاً عن الأديب والناقد والباحث والعالم، إلا أنه لا يملك نفسه إذا وجد خطأ أو غلطا؛ وكأنه مقتدٍ بقول أرسطو الذي صدر به الدكتور بكار بحثه "من جنايات الترجمة": "عزيز عليّ أفلاطون ولكن الحق أعز!"[184]، فالرجل يسعى وراء الحق يحزنه ويسخطه ويخرجه عن حلمه عدمه، ويفرحه وجوده في أي عمل، وبالتالي نراه يترك السخرية مباشرة ويلجأ إلى المدح، كما فعل في قراءته لعمل محمد أبو المجد البسيوني: "بيلوجرافيا الرسائل العلمية ..." يقول: العمل الذي يعرض له عمل جبار يقع في "552" صفحة، بل إن كلمة "جبار" لا تفي المؤلف حقه ولا تقدر جهده في الجمع والترتيب والتصنيف".[185] أو قوله في مؤلف معجم المؤلفين المعاصرين: "الكتاب قيم ولون من ألوان التأليف ومؤلفه محمد خير رمضان يوسف، لم يأل جهداً في تتبع مواد الكتاب ..."[186].

المبحث الرابع: وظائف السخرية في أعمال السوسوة

جاءت السخرية في أعمال السوسوة لتؤدي أهدافا ووظائف نقدية وتصويبيه وإصلاحية وتهذيبية وتنفيسية وكشفية وتنبيهية على النحو التالي:

1- النقد:

هدف السخرية عند السوسوة الأول هو النقد لكل أشكال الغلط والفساد، ومن نقوده القائمة على السخرية مع الالتزام بالمنهج الأكاديمي المتسم بالاستقصاء والتحليل والرصد والتوصيف والأحكام المعللة، نقده لقضية الاستشهاد بشعر المولدين وبعض القبائل

التي درسها بإفاضة بالمنهج التاريخي تحت عنوان "سطوة آراء السيوطي والبغدادي على آراء المحدثين في قضية الاستشهاد بالشعر القديم"[187]، فيرى من خلال استقرائه للتراث اللغوي من سيبويه إلى عهد الصبان أن الشعر قبل منتصف القرن الثاني كله يحتج به لأنه قسم واحد[188]. ولذلك جاءت سخرية التحدي عقب ذلك بقوله: "ونحن نتحدى الجميع أن يأتونا بنحوي واحد قسم الشعراء هذه القسمة (التي هي لدى الأدباء: جاهلي، مخضرم، إسلامي، محدث)"[189]، والعبارة قائمة على فكرتين الأولى تأكده من أن النحاة مثل سيبويه، كان لهم تقسيم خاص غير تقسيم الأدباء لعله: قديم إلى منتصف القرن الثاني ومحدث بعد ذلك. والثانية: العجب والسخرية من العلماء الذين لم يتحققوا مما نقلوه من البعض، والثالثة الأهم وهي رد حكمهم الشائع أن هناك شعراء من عصر الاحتجاج رفض النحاة الاستشهاد بشعرهم محددة أسماؤهم، مستدلاً على وجود ظاهرة الاستشهاد في كتبهم وأعظم هذه الكتب كافة كتاب سيبويه[190]. ثم يسخر قائلاً: "ونترك للقارئ الكريم البحث عن بقية (المستبعدين)"[191]، يوحي بأن هناك هدفاً خفياً لاستبعادهم غير صحة أشعارهم قد يكون مذهبياً أو سياسيا، ويتابع سخريته بقوله: "والعجب أن العلامة عبد الفتاح سليم قد قلب الهرم رأساً على عقب، فجعل الأصمعي الذي يعد شاذاً على جمهور اللغويين هو المقياس!"[192]. والسخرية هنا تقوم على المفارقة أي كيف يفضل مختص بالأدب على شاعر ظهر في عصر الاحتجاج مثل: الكميت وذي الرمة والطرماح؟![193] وسخريته تشمل كل الذين ساروا على اقتفاء أثر السيوطي والبغدادي. كذلك استعمل المنهج التاريخي في سخريته من تقرير عمارة بأن قوماً في اليمن ظلوا في محلة يقال لها "الزرائب" يتكلمون العربية كما كانت في الجاهلية حتى القرن السادس بل إنه هو نفسه أحدهم! وقد تعجب من لغته شيوخه عندما جاء إلى زبيد طالباً للعلم وهو صغير!![194] وقد فند السوسوة هذه الدعوى واثبت عدم صوابها بالدليل والبرهان، مبيناً الدوافع والأسباب وراء افترائه هذا في حب الظهور ودفع تهمة عدم فصاحة لغة اليمن[195]. وقد سخر منه ومن الذين تابعوه مثل ياقوت والفيروز أبادي وعبد الفتاح سليم الذين نسجوا على منواله وزادوا عليه بالادعاء حتى غدا ادعاؤه أسطورة من الأساطير[196]. ومن الجدير بالذكر هنا: سخرية السوسوة من عمارة حين وقع في مفارقة عجيبة، فالزرائب مولد عمارة التي لا تعرف اللحن قط لعدم المخالطة، كما قال، ثم يذكر أن الأحبوش وصلوا إليها سنة 450، يقول السوسوة ساخراً بتهكم شديد: "قال القدماء إذا كذبت فكن ذكورا والمرحوم عمارة يقول في كتابه إن معركة دارت بين جيش المكرم الصليحي وجيش النجاحيين في نفس منطقته، ومنادي جيش المكرم ينادي بأن "الجلدة السوداء تعم العبد والحر ولكن إذا سمعتم من يسمى العظم عزما فاقتلوه فإنه حبشي ومن سماه عظماً فهو عربي فاتركوه"[197]. والقصد من السخرية هنا تأكيد عدم فصاحة لغة هذه المنطقة لاختلاط أهلها بغيرهم من الأجناس الأجنبية كالأحباش، ولا ريب أن لغتهم وفصاحتهم قد شابها اللحن كما شاب لغة سائر القبائل الأصيلة، ويمزج في كلامه السابق السخرية بالهجاء والشفقة والتعجب؛ فالهجاء باتهامه إياه بالكذب والشفقة في كلمة "مرحوم" وهي في هذا السياق سخرية بالغة اللهجة؛ إذ ليست ذات الدلالة المتعارف عليها، وإنما هي وسيلة لإثارة الشفقة على نسيان عمار الذي أرغم إرغاما على اقتراف الكذب، ومن هنا كان التعجب بسؤال ضمني وهو: كيف ينسجم هذا الكلام مع كلامه أن أصحاب منطقته فصحاء أقحاح، لأنهم لم يختلطوا بغيرهم؟! فكيف يجمع بين القولين المتضادين؟! إذن لا مهرب ان القصة كلها كذب واختلاق وإلا لحج اللغويون إليهم زرافات ووحدانا!

وفي نقده الساخر لحكاية (وامعتصماه) في دراسته "تشريح أسطورة: نخوة المعتصم "نرى نقدا ساخراً قائماً على المنهج التاريخي أيضا أوصلنا إلى هدفه وهو أن الحكاية منتحلة، وجعلنا نقتنع بوجهة نظره ونطمئن إلى رأيه لاتباعه الخطوات التالية:

أولا: قام بسرد الجمل التي أثارت سخريته. ثانياً: قدم الدليل على البطلان من كتب التاريخ الموثوقة. ثالثاً: حدد نشأة هذه الأسطورة (الأكذوبة) وتطورها. رابعاً: التزم أسلوبه الساخر في النيل من الذين صدقوها وأشاعوها ليعمق الاعتقاد ببطلانها في نفوسنا. خامساً قام بأسلوبه الساخر تفنيد الجمل التي أثارت سخريته. وبهذا المنهج النقدي القائم على العمق في التحليل والأداء بصور عديدة أشبه باللقطات السينمائية، وصل إلى إقناع القارئ بانتحال الحكاية، مستعيناً بالواقع حينئذٍ من عدم وجود الوسيلة الحافظة وكثرة الحشرات المؤذية المتطفلة وبعد الشقة.

ومن نقده الساخر القائم على المنهج النفسي في دراسته بعنوان "رهاب العربية الفصحى"[198] حيث نجده يسخر من اللغويين حين يرميهم بصفة "الرهاب" أي المخاوف الشاذة، وهو اعتلال يصيب الإنسان قسراً وليس له أي داع أو مسوغ واقعي. والسخرية فيها من النوع الهجائي الساخر القائم على المبالغة في الوصف والمفارقة كما يقول: "يبدو أن الخوف على العربية الفصحى عندنا – نحن العرب– تجاوز حدود الخوف الطبيعي عند الأمم الأخرى"[199] وقوله: "إن لدينا انفصاماً بين القول والفعل.. تصرفاتنا حيالها (أي العربية) تنبئ عن أننا نعمل على تحطيمها والإساءة إليها وإلى أنفسنا"[200]. وفي هذه العبارة الأخيرة سخرية أسى وحزن

مصدرها التصوير الساخر الذي يصور العلماء الخائفين على مصير العربية أشبه بمجانين، أو أطفال! ويذكر علامات على تمكن الرهاب منهم: كثرة الكتابة في الصحيح اللغوي، وإقرار معايير معينة ثم مخالفتها، وتعسفهم، ووقوعهم فيما حذروا منه! مما يدل على اضطرابهم[201]. ثم يسخر منهم لأنهم غلّطوا الأفذاذ من علماء اللغة كابن جني وفقا لرأي الأصمعي![202]، وفند حججهم وسخر منهم لعنادهم وتنطعهم، متعجباً تارة ومندهشاً تارة أخرى.[203]

ويدخل تحت هذا المنهج نقده الساخر للعرب لشعورهم بعقدة الشعور بالدونية والوسواس القهري، والإسقاط والاستعداد لتقبل إيحاءات الآخرين دون محاورة أو نقاش، فضلا عن التقمص لدور الضحية، وهو في ذلك يحاول صدمهم بحقيقتهم ليتخلصوا من عقدهم يقول: "لدينا نحن العرب والمسلمين قناعة تامة أننا ضحية دائمة لمؤامرات الآخرين... ونسينا أن استعمارنا أو استحمارنا ... إنما يكمن في قابليتنا للاستحمار ... ولما كنت كارهاً للحديث في السياسة المقرفة، فإني أنتقل إلى الرياضة، وحتى في هذا المجال نحن نتعرض لمؤامرات الآخرين!! فكم قرأنا ... أن منتخب الجزائر لكرة القدم تعرض لمؤامرة من النمسا وألمانيا في كأس 1982م بأسبانيا ... كيف؟ الجواب أن تنهزم النمسا من ألمانيا!!! وما العجيب في أن تنهزم النمسا من ألمانيا؟ الجواب لأن الجزائر هزمت ألمانيا 1/2 رغم أن المدرب الألماني قد حلف بالطلاق؟ من زوجته إذا كان سيهزم من الجزائر، ونسى أصحاب نظرية هذه المؤامرة أن الأوروبيين أصلاً لا يعرفون الحلف بالطلاق أصلاً !"[204]

ويكشف ما وصل إليه المجتمع من تفاهة وتردٍ، وهو بذلك يقترب من المنهج الاجتماعي المستفيد من سمات المدرسة الواقعية الطبيعية كما هي عند زولا وأتباعه، وهي واقعية تعرض الصور دون إصلاح لها أو تشذيب أو تلطيف كما في نقوده الساخرة التي تصل إلى حد الهجاء، وسبق أن تعرضنا لها بما يغني عن تكرارها هنا.

ولم يقف عند حد استعمال المناهج السياقية في نقده الساخر، بل استعان أيضاً ببعض مناهج ما بعد الحداثة مثل منهج النقد الثقافي[205] الذي استعان به في نقد محمد هدارة وشوقي ضيف في دراسته: "عن النسق المضمر في تاريخ الأدب العربي"[206] يختار نموذجين من التأليف الحديث الأول لمحمد مصطفى هدارة: "اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري" والثاني لشوقي ضيف: "تاريخ الأدب العربي"، ويثبت تعصبهما لنسقهما الثقافي والفكري، والذي يهمنا هنا مواضع السخرية في دراسته من خلال كشفه لتعصب هدارة لنسقه الثقافي خوف الإطالة:

يقول: "الشعوبية والزندقه والمجون ثلاث مفردات مترابطة عند مؤرخي أدبنا القديم لاسيما الأدب العباسي، وعندها يتحول المؤرخ الأدبي إلى قاضٍ من قضاة محاكم التفتيش"[207] فقد تحولت هذه العبارة إلى عبارة ساخرة، حين ألبس المؤرخ لباس قاضٍ من قضاة محاكم التفتيش التي ظهرت في أسبانيا عقب سقوط حكم المسلمين فيها، وبالتالي خلع كل صفات التعصب والظلم والأنانية والتطرف والادعاء التي اتسم بها قضاة تلك المحاكم على هؤلاء المؤرخين، وهذه الرسالة غير المباشرة التي أراد المؤلف توصيلها إلى القارئ، خصوصاً في مجال حكمهم على من اتهم بالشعوبية أو الزندقة أو المجون مجرد اتهام، يقول المؤلف: "وقد أشاد هدارة بصنيع المهدي (أي في ملاحقة الزنادقة) وذكر أن ابنه الهادي تبع خطا أبيه رغم أنه كان صاحب شراب ومجون!! وطبعاً لا شيء على الخليفة!"[208]، فالكلام امتلك سمة السخرية وهي المفارقة، فالقانون فوق رؤوس الناس وتحت أحذية الحكام، ومع ذلك لم ينتبه هدارة إلى هذه المفارقة التي صنعها، وهو واقع تحت خدر التعصب للنسق، والتي تنبه لها السوسوة فعلق بقوله الساخر: "وطبعاً..." فجعل من العبارة عبارة ساخرة كاشفة لتعصب الكاتب للنسق من جهة وظلم الحكام من جهة أخرى، الذين شبه اتهاماتهم لشعراء التحفظ والوقار كصالح عبد القدوس بتهمة الشيوعية في ستينيات القرن العشرين أو الإرهاب لمن خالف رأي الولايات المتحدة اليوم[209]. ويقع هدارة مرة أخرى حين يذكر أن أبا دلامة كان من المجاهرين في الهجوم على الصوم والصلاة، ولكنه لا يرقى إلى الزندقة؛ فقد هجا أبا مسلم الخراساني!! بينما يرى أن معظم إنتاج صالح عبد القدوس حكم ومواعظ، ولكن ذكر المرتضى بيتين قالهما صالح يشتم منهما سوء مذهبه واعتقاده!![210] وعلق السوسوة ساخراً كاشفاً: "وهما (البيتين) كافيان للإطاحة بكل حكم الشاعر وآدابه وأمثاله لمجرد (الشم)!!"[211] فيكون قد بلغ الهدف من سخريته وهو كشف خضوع هدارة لنسقه سواء بوعي أو دون وعي، من خلال: الازدواجية في الأحكام وهشاشتها وسيطرة الهوى والذاتية عليها، والتسويغ لها بما لا يتناسب مع الواقع، كما غرس في نفسية القارئ احتقار أي كاتب غير نزيه لاسيما حين ينسف في سبيل التعصب للنسق أي شيء، كما فعل هدارة

حين بالغ "في التحري عن الشعوبيين إلى أن عد أبا حنيفة النعمان وسيبويه شعوبيين!!"[212] وهما من أعظم ما أثمرت الحضارة الإسلامية، ومن أكثر العلماء خدمة لها، وما زال تأثيرهما قائماً إلى اليوم.

2- المعرفة:

ومن أهم الوظائف التي تهدف إليه سخرية السوسوة المعرفة، فقلما تجد في سخرية من سخرياته عدم الفائدة، وقد تنوعت المعرفة في سخرياته، فهناك المعرفة العلمية والتربوية والأدبية والسياسية، ومباحث هذا البحث تدل عليها بما يغني عن وضع أمثلة لها هنا...

3- الجمال:

كما تبرز وظيفة الجمال من خلال سخرياته؛ إذ نراه يعتمد في هذه السخريات على سمات فنية جمالية من مثل: التصوير والمفارقة والبساطة... وهذه السمات أكسبت أسلوبه الساخر العذوبة والإيحاء والحرارة والدهشة، وكل ذلك يأسر قلب القارئ وينشر البسمة في محياه، ويشبع وجدان القارئ ويغمر روحه بجو من اللذة والمرح.

4- التنفيس:

يعد التطهير من الآلام النفسية التي تأتي من اصطدام (الأنا) بالواقع، وقد أشار إلى ذلك الأديب الفرنسي الساخر فولتير بقوله متحدثاً عن أثر السخرية في حياة الناس فضلا عن دورها في التنفيس عما يشعر به الكاتب من مآسٍ: "لو لم تبق لنا ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم"! وبالتالي فتهكم السوسوة أو تأنيبه أو تجسيمه أو مبالغته أو هجاؤه أو... إنما هي أشكال من السخرية أتى بها بوصفها وسائل للتنفيس عن الذات وعن الآخرين؛ إذ لم تبق أي وسيلة لديه لمواجهة الفساد والغلط الموجود في الواقع، سواء كان في الواقع المعيش أو في الواقع المكتوب.

5- التصويب والإصلاح:

معظم سخرياته كانت محاولة لإصلاح وتصويب ما يراه من أخطاء لغوية أو أدبية أو تاريخية أو غيرها، ومن أمثلة ذلك ما اعتقده الكثير من أن هناك بحرا عروضيا استدركه الأخفش على أستاذه الخليل فيعرض هذه القضية بأسلوبه الساخر قائلا: "إن استدراك الأخفش بحرا زائدا على ما ذكرالخليل أسطورة لم تثبت صحتها والاخفش أول من يكذبها فللاخفش كتاب في العروض... ولا اثر لهذه الأسطورة فيه... وإذا فرضنا جدلا انه قال ذلك على فراش الموت كما في أفلام السينما العربية الرديئة فكان ينبغي أن يظهر في كتب تلاميذه..."[213]، وتبدو المعالجة الساخرة في صورتين: الصورة الأولى إطلاق تسمية "الأسطورة" على هذه المعلومة؛ لأنها لو كانت حقيقة لأوردها الأخفش نفسه في كتابه، والكلام يوحي بغفلة السامعين والدارسين والقارئين من ناحية أخرى لأخذهم هذه المعلومة دون فحص لها، الصورة الثانية التي تزيد السخرية عمقا افتراضه أن الأخفش لو استدرك شيئاً لظهر حتى وهو على فراش الموت مشبها ذلك بالأفلام العربية الرديئة! وهكذا كلما تعمق في السخرية استطاع الوصول إلى هدفه، وهو إقناع القارئ بأن حكاية الاستدراك محض افتراء واختلاق، وأكسبه –وهو الأهم– اتجاها نفسيا رديئاً نحو القائلين بصحتها، وبذلك ضمن المعالجة الصحيحة للخطأ بالشكل المطلوب.

6- لفت النظر والإرشاد إلى كشف ما وراء الظواهر:

ويتهكم بالشعراء العاميين الذين يكتبون الأغنية قائلا "ولم يكتف الشعراء الشرقيون بالفواكه فانتقلوا إلى بقية المزروعات"[214] بعد ما سرد بعضاً من أبيات هذه الأغانٍي[215]، ولعله بذلك يلفت النظر إلى أن ظاهرة التغني بالفواكه والمزروعات صارت في القرن العشرين ظاهرة تستحق الدراسة، فعبد الرحمن الابنودي يتغنى بأكل البرتقال مع وهيبه تحت الشجرة! وغيره يتغنى بأكل المنجة فوق الشجرة! وآخر يتغنى بلذة أكل العنب حبة حبة! ورابع يعجبه القعود تحت شجرة التفاح سنة وشهرين!! والظاهرة تدور حول حياة الفلاح، ومحاولة تحسينها، فما هدف هذا التحسين وهي مهنة من أشق المهن؟ لذا كان هذا الموضوع محط سخرية السوسوة، وهدفه الأساس غير المباشر هو لفت الناس إلى الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، التي تشجع الناس على البقاء حيث وجدوا، ولا تسمح لهم بالتطور، ويرضون بالعيش كما قدر لهم، ويقبّلون أكفهم ظاهرا وباطنا رضاءً بالمقسوم.

7- كشف زيف بعض البديهيات:

تعرض السوسوة لبعض التصورات والرؤى التي تحولت مع الأيام إلى حقائق مسلمة بها، وأثبت بطلانها، وقد تم عرض بعضها في هذا البحث، ونقتصر هنا على دراسته: "الصحاح، هل اقتصر على الصحاح؟"[216] التي دحضت رؤية اللغويين أن الصحاح خالٍ من المعرب والدخيل والمولد وأنه مقتصر على الصحاح فقط. وصارت هذه الرؤية حقيقة وبديهة من البديهيات. توصل السوسوة

إلى أن اقتصار الصحاح على الصحاح أسطورة من الأساطير؛ لأنه جمع الصحاح وغيره، بل هو في مواضع ينهى عن الصحاح! توصل إلى ذلك بمقدمات بحثية علمية دقيقة، والذي يهمنا هو كيف استطاع من خلال عباراته الساخرة أن يكشف زيف هذه البديهية، يبدأ بالقول: إن الجوهري مصدر الوهم، حين ادعى انه أودع في كتابه كل ما صح عن العرب[217]، ويسخر من مبالغة السيوطي وتأكيده أن المعجم الوحيد الذي جمع الصحاح هو معجم الجوهري[218] قائلا: "بل زاد (أي السيوطي) فقال إنه: "في تاريخ اللغة العربية نظير صحيح البخاري"!![219] ويظل الاعتقاد بصحة رأي السيوطي حتى القرن العشرين[220]، بما يؤكد عدم إطلاعهم على المعجم اطلاع الدارس الناقد المتأمل، وليس عندهم سوى التفسيرات المؤيدة للمقولة! يقول: "ويزيد بعض الباحثين نغمة إلى العزف على طنبور الصحاح"[221] هو تفسير وضّح به هذا الباحث السر الخطير الذي من أجله اقتصر الجوهري على الصحيح الفصيح!!" وهو ظهور العجمة وانتشارها في ديار العرب الغرباء![222]. والجميل في سخرية السوسوة أنه حولهم من علماء إلى جوقة!! تطبق على المسرح ما سمعت، دون أن تعترض أو تزيد أو تنقص! يقول السوسوة- وقد أورد أمثلة من الصحاح على مخالفة مؤلفه لشرطه؛ منها في مادة (أهل) فلان أهل لكذا، ولا تقل مستأهل والعامة تقوله: "وهذا الذي نهى عنه فصيح"! معتمداً على معجم التهذيب الذي يرى أنها فصيحة بمعنى يستحق الكرامة![223]، وتوحي سخريته هذه بعدم تمييز الجوهري أحياناً الفصيح من غيره! وتصل سخريته إلى حدها الأقصى حينما يجعل من المسألة برمتها أسطورة من الأساطير يقول: "والقارئ المتتبع لمواضع المعرب، يجدها كثيرة لا قليلة كما يتبادر إلى ذهن من امتلأت نفسه بأسطورة "التزام الجوهري الصحاح وحدها"[224]

8- كشف الإهمال:

في حديثه عن مخطوطة دار الكتب لكتاب "كتاب العصا لابن منقذ" يصفها بقوله "كتبت بخط حديث من كراسة حديثة أكل الفأر بعض أطرافها"![225]، والهدف من ذلك وصم العاملين والمشرفين على دار الكتب بالإهمال والفساد والجهل لقيمة الكتاب، وخصوصاً المخطوطات وإظهارهم في صورة أناس يقومون بتربية الفئران لا بصورة محافظين على كنوز الأمة!

9- إبطال حجج الخصم:

ومن ذلك سخريته من اللغويين الذين يعدون الهمزة أصعب الأصوات نطقاً بالرغم أنها بديل للقاف في لسان "نحو سبعين مليوناً في مصر وبلاد الشام منذ زمن، ولا يمكن أن يفروا من الأسهل إلى الأصعب"![226] فيروي عن قصة لثغة القاضي جمال الدين المصري عن المؤرخ ابن واصل: "كان شديد السمرة، يلثغ بالقاف، ويجعلها همزة فصلى ليلة بالملك المعظم ولم يفتح له من القرآن إلا قوله تعالى: "واتل عليهم نبأ بني آدم بالحق..." فأبدل كل قاف فيها همزة، فضحك الملك المعظم وقطع الصلاة"[227] فاستغل هذه الحكاية الساخرة لإثبات عدم صعوبة الهمزة كما توهم اللغويون.

النتائج والتوصيات:

من النتائج:

1- السخرية ظاهرة وطيدة في أعمال السوسوة الأكاديمية ومقالاته الصحفية وإبداعاته القصصية والشعرية وفي أغلب شئون حياته، بنسب مختلفة تبلغ أقصاها في كتاب: "شرح المشعططات السبع "وتقل في كتاب "دراسات في المحكية اليمنية".

2- اتسم أسلوب السوسوة الساخر بسمات يغلب عليها الصراحة والوضوح غالباً مع جرأة وشجاعة منقطعة النظير, كما اتسم بالوصف الواقعي الذي قد يصل في أغلب الأحيان إلى سمات الواقعية الطبيعية مما يؤكد إخلاصه للحقائق وتقديمها عارية كما هي وإن خدشت الحياء.

3- أحياناً يميل السوسوة في أساليبه الساخرة إلى الإشارات والتلميحات عن طريق التحريف لهدف جعل القارئ يقرأ ما بين السطور، مما يتطلب جهداً كبيراً للوصول إلى معنى المعنى؛ وخصوصاً في شرح المشعططات.

4- تقوم سخرية السوسوة على فلسفة فكرية خاصة قوامها ضعف الإنسان وقدرته في الوقت نفسه على تفادي أخطاء هذا الضعف.

5- هدف سخرياته هو محاولة تطهير المجتمع من الآفات والأمراض والفساد والجهل كما أنها تهدف من ناحية أخرى إلى تطهير النفس من ألم الواقع، الذي تنعكس مرارته على أسلوبه كثيراً، ومن هنا يمكن الزعم: إن سخرياته أيضاً وسيلة تنفيس عن نفسه.

6- تكشف سخرياته سمات شخصيته كالمرونة والذكاء وقوة الذاكرة ورهافة الإحساس وسعة الثقافة وخصب الخيال، والتأمل والتحرر من التقليد، وكراهية الرتابة، والميل إلى التجديد والحنبلية في النقد إلى درجة الهجاء اللاذع في بعض الأحيان.

7- حث في سخرياته بطريق غير مباشر على الصدق والموضوعية والعدالة والتصدي لمظاهر الفساد المختلفة، وتحري الدقة واحترام الإنسان وتطبيق القانون على الجميع والالتزام بالأخلاق النبيلة والإبداع، وألمح إلى نبذ التقليد والانسياق الأعمى وأخذ الأمور على عواهنها.

8- يغلب على سخرية السوسوة الطابع المأساوي، ولذا يمكن تصنيفها تحت ما يسمى بالكوميديا السوداء.

9- تساعد سخريته القارئ على قبول مظاهر الحياة المختلفة، والأهم قبوله لأخطائه؛ إذ يجد نماذج لها وزنها تقع في الخطأ والغلط، ويحثه عن طريق غير مباشر على المحاولة في هدوء بال لإصلاح نفسه بنفسه.

التوصيات:

أظهر البحث موضوعات من الإمكان أن تبحث من مثل:

1- فن السخرية في القصة القصيرة في اليمن 2- السخرية الذاتية في ضوء المنهج النفسي 3- السخرية في شعر الفضول 4- السخرية عند صبرة 5- السخرية في الأدب العامي عند ابن سودون والخفنجي دراسة موازنة 6- أسلوب السخرية عند ابن سودون والشربيني والسوسوة –دراسة موازنة– 7- المعارضة الساخرة في ديوان: "سلافة العدس ولب العلس في المضحكات والدلس" للخفنجي.

الهوامش

(1) راجع :عبده منصور حمود "المنهج وقضايا الأسلوب في أعمال عباس السوسوة " تمهيد الرسالة بتصرف،كما تناول الباحث حميد النهاري سيرة السوسوة الذاتية في بحث خصه لحصر أعماله البحثية والرسائل التي أشرف عليها والرسائل التي ناقشها فقط و نكتفي منه بإيراد ما يدل على نشاطه الإبداعي والبحثي والكتابي والمقالي :" كتب قصص قصيرة، نشر منها ستا أيام الشباب. وكتب بعض الأعمدة الصحفية، والتحقيقات والخواطر الفكاهية في الصحف اليمنية: الثورة، 13 يونيو، 26 سبتمبر، البلاغ، الجمهورية، صم بم، اليمن، صوت المستقبل.وكتب نقداً لكتب وأعمال أكاديمية، نشر في الصحف، وفي بعض الدوريات المحكمة ومنها:

- العربية الفصحى الحديثة، تأليف ستتكيفتش، ترجمة د.محمد حسن عبد العزيز-- عرض ونقد (المجلة العربية للعلوم الإنسانية – جامعة الكويت خريف 1987م) صـ 242–251. – تعقيب على ((محاولات لنقل المصطلحات السياسية الحديثة إلى اللغة العربية)) (منبرالحوار :فصلية فكرية ثقافية، تصدر عن دار الكوثر في بيروت، العدد 11 السنة الثالثة، خريف 1988م).صـ 144– 148. – الأدب الجاهلي في آثار الدارسين. تأليف عفيف عبد الرحمن، عرض ونقد (عالم الكتب – فصلية تصدر عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة، العدد العشرون، أكتوبر ونوفمبر وديسمبر 1988م). ص 50– 53، و نشر ثانية في: سعد محمد الهجرسي " همسات ونداءات في آفاق القراءة والكتب والمكتبات " القاهرة: مطبوعات عالم الكتاب [1] الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990، ص ص248– 256. – ملاحظات حول ملف (اللغة العربية والوحدة القومية) المستقبل العربي: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 125 شهر يوليو 1989م. ص 153–161 – الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين الأيوبي، تأليف: د. محسن محمد حسين، عرض ونقد، مجلة الجيش: صنعاء، العدد 191 مارس 1990م.ص33–34.
- الصحافة التعاونية في اليمن، تأليف: عبد الوهاب علي المؤيد. (26 سبتمبر)، العدد 392 في: 1990/4/5م، ص7، 15.
- المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن تأليف: د. أحمد قائد الصائدي، عرض ونقد (صحيفة الجديد (أبين) العدد 86 أغسطس 1993م.) ص 12 – ملاحظات على كتاب البردوني ((من أول قصيدة إلى آخر طلقة – دراسة في شعر الزبيري)) الحلقة الأولى: الثورة – الملحق الثقافي: 1993/9/3م. ص8. والحلقة الثانية في 1993/9/10م، صـ 8.
- المدائح النبوية، تأليف: د. محمود علي مكي، عرض ونقد. (مجلة الثقافة – صنعاء، العدد 12– أكتوبر 1994م). ص 104–111 – ميلكا افيتش: اتجاهات البحث اللساني. ترجمه عن الإنجليزية سعد مصلوح، وفاء كامل فايد. عرض ونقد. مقبول للنشر مجلة " أبحاث لسانية " الرباط، المملكة المغربية. ثم نشر في مجلة (علوم اللغة) بالقاهرة العدد 33 ص311– 321 (2006) – نقدات في (أعيان العصر) للصفدي " مجلة (العرب) الرياض :جـ 10.9 س 39، مايو– يونيو 2004م، ص ص 621–632. – " ببليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ نشأتها حتى نهاية القرن العشرين، الأدب والبلاغة والنقد الأدبي، تصنيف ودراسة: د. محمد أبو المجد علي البسيوني " عرض ونقد منشور في مجلة (عالم الكتب)، الرياض، المجلد 26 العدد المزدوج 1،2(2004م =1425هـ). –" موسوعة الموسيقا والغناء في مصر في القرن العشرين، للدكتور زين نصار "عرض ونقد واستدراك – الثقافية (تعز) العدد (216) في 2003/10/30م، ص ص 30–31.
- "كتابة السيرة النبوية عند رفاعة الطهطاوي، عرض ونقد – الثقافية (تعز) العدد 222 في 2003/12/18م، ص 14.
- فلم (ثورة اليمن) والاستشراق العربي. الثقافية – العدد 261في 2004/9/23، ص 32 – تحقيق (نور المعارف) و محنة الباحث الجاد في اليمن الشقيق. الثقافية – العدد 265في 2004/10/21، ص20– خواطر وملاحظات حزينة على مقالة (القين) اللغة والإعلام :علاقة الجوهر بالشكل والإطار. مجلة (الفيصل) العدد 346ربيع آخر 1426هـ =يونيو2005م، ص ص 68– 71.– رائحة الايديولوجيا في رواية (امري كان لي) لصنع الله إبراهيم. الملحق الثقافي للثورة، العدد الصادر في 29 شعبان 1246هـ = 3 أكتوبر 2005م.– كمال التشويه الذي لحق بديوان ابن سودون البشبغاوي نشر في مجلة (العرب) الرياض في العدد المزدوج 11و12 س43 الجماديين 1428هـ = مايو ويونيو 2007م ص ص 789–818 – " دليل الأفلام في القرن العشرين في مصر والعالم العربي – إعداد محمود قاسم " عرض ونقد واستدراك– الثقافية الأعداد من 360– 368،ديسمبر 2006–يناير وفبراير 2007م.– وقائع مؤتمر العربية وقرن من الدرس النحوي " مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، تموز – كانون الأول، 2006، العدد (71) (ص 191– 212). " حول روح النكتة في الأغنية العربية " منشور في مجلة (القافلة)– الظهران العدد (5) المجلد 55–سبتمبر وأكتوبر 2006م،ص ص11–12.

الأبحاث المقدمة للترقية إلى درجة أستاذ مشارك:

- تاريخ وزني فِعّال وتِفعَال. منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد 17 (1994م).صـ 336– 355-- باء الاستبدال في العربية الفصحى بالمنهج التاريخي. نشرفي مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمّان)، العدد 53 (تموز– كانون الأول 1997م). صـ 215–271. – ساهم بمعنى شارك في العربية تاريخيا، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمّان) في العدد 54(كانون الثاني – حزيران 1998م). صـ 235– 243– صيغة الجمع فِعيل في المحكيّة اليمنية تاريخياً. منشور في مجلة الثقافة (صنعاء) العدد 18(يونيو يوليو 1995م). صـ 22–33.

الأبحاث المقدمة للترقية إلى درجة الأستاذية في علم اللغة:

– النكتة – تأصيل لغوي منشور في مجلة Philology – كلية الألسن، جامعة عين شمس (القاهرة) العدد 28(يناير – يونيو 1997م). ص 1–14، ثم نشر معدلاً ومنقحاً في: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد (79) العدد2– إبريل 2004م.

- " الصحاح، هل اقتصر على الصحاح ؟ " منشور في مجلة بحوث جامعة تعز،العدد الأول 1998م،ص60–75.
- " أداة العطف (بل و)" منشور في مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، المجلد 72، الجزء الرابع، أكتوبر 1997م، ص ص 709–730.
- النسب إلى الجمع في العربية منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 74، الجزء الثاني (إبريل 1999م). ص 323–350.
- وزن مِفعال / مِفعالة اسما للمكان ومصدراً في المحكية اليمنية. منشور في (مجلة علوم اللغة، القاهرة، العدد الثاني، المجلد الثالث 2000م). ص 121–155 – حتى العاطفة على غير مذكور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمّان)، في العدد (63) (تموز– كانون الأول 2002م.) ص 171–189– نطق الأعداد المركبة حالياً وإهمال مغايرة العدد للمعدود في النوع، محاولة للتفسير. في مجلة بحوث جامعة تعز، في العدد الثالث. (2003م) ص

11-32.-- أثر على وأكد على، محاولة لاختبار مقولة استعارة القواعد في اللغة العربية الفصحى المعاصرة. في (مجلة العلوم الإنسانية) جامعة البحرين في العدد السادس. (صيف 2003م). ص 114- 137.

الكتب :

-العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية، القاهرة: دار غريب 2002م، (327 ص). --دراسات في المحكية اليمنية، صنعاء وزارة الثقافة والسياحة 2004(198 ص). وطبعة ثانية مركز عبادي صنعاء 2007م. -- شرح المشعططات السبع، تحقيق وتعليق، صنعاء: مركز عبادي 2007 (108ص). - فقه اللغة و الثقافة العربية، القاهرة: دار غريب 2009م، 118ص.

أبحاث قيـد الإنجــاز:

- النكتة السياسية اليمنية. -- دراسات نحوية في المحكية اليمنية.- الأهازيج الشعبية في اليمن (نماذج من محافظتي تعز و إب)

أبحاث بعد الأستاذية

- ملاحظات مفتش نظافة سويسري، مجلة (جذور) فصلية يصدرها النادي الأدبي الثقافي جدة العدد 6- أكتوبر -2001م. ص 507- 531 - عن حاملي عصا التصويب اللغوي، مجلة (جذور) جدة. العدد 9-يونيو- 2002م. ص 75- 90.- في النحو التاريخي للفصحى، وملاحظات، مجلة (جذور) جدة. العدد 10-سبتمبر -2002م. ص93- 108. (الذي) في المحكية اليمنية، مجلة (المعرفة) - تعز - العدد 37/36- أكتوبر - ديسمبر 2002م.ص 9-17. "دراسة نحو العربية تاريخياً"، بحث مقدم إلى مؤتمر " العربية وقرن من الدرس النحوي " "كلية دار العلوم - جامعة القاهرة في الفترة 18-19فبراير 2003م. ثم نشر في كتاب المؤتمر، ص 129- 145"- " المستشرقون وخبز الشعير المذموم "، مجلة (جذور) جدة. العدد 12-مارس 2003م. ص 29- 52. ثم أ عادت مجلة (المعرفة) بتعز في سبتمبر 2003م، نشر الثلث الأول منه - "لساني فضولي يتطفل على قراءة النص". علامات في النقد، العدد 49، ص ص 329- 352 سبتمبر 2003م- " عن النسق المضمر في تاريخ الأدب العربي " علامات العدد 51- محرم - 1425هـ = مارس 2004م، ص صـ 95-122.ثم نشرته مجلة المعرفة تعز، العدد المزدوج 40/ 41، نوفمبر و ديسمبر 2004م- " اللسانيون التراجمة يقولون ما لا يفعلون " علامات في النقد، العدد 53، رجب 1425هـ = سبتمبر 2004م.ص ص 81 - 96"-" تطبيقات عربية على نحو النص" بحث مقبول في مؤتمر "العربية بين نحو الجملة ونحو النص" كلية دار العلوم جامعة القاهرة في الفترة 22-23 فبراير 2005م. ونشر في كتاب المؤتمر ص ص 614-634، ثم نشر في مجلة علامات في النقد"العدد 55 محرم 1426هـ =مارس 2005م،ص ص 93- 12.
- ملاحظات على كتاب الصوينع "توثيق الترجمة والتعريب". نشر في مجلة (علامات) العدد 57، رجب 1426هـ= سبتمبر 2005م، ص ص 91- 106. ونشر بعنوان "توثيق الترجمة والتعريب" مجلة (عالم الكتب) بالرياض، مج (27) العددان (1، 2) رجب-شعبان-رمضان-شوال 11426هـ =أغسطس-سبتمبر- أكتوبر- نوفمبر 2005م، ص ص (100- 107).
- "أزاهير وأشواك وكهرمان" مجلة (جذور) العدد 21، رجب 1426هـ= سبتمبر 2005م، ص 111-132. سطوة آراء السيوطي والبغدادي على اراء المحدثين في قضية الاستشهاد بالشعر، مجلة العرب - بالرياض، ج1 و ج2 س44 رجب و شعبان 1429هـ = يوليه و اغسطس 20 08م، ص ص 27-48. " لغة التدريس في جامعة تعز - دراسة حالة " نشر في كتاب المؤتمر صـ 81-95 مؤتمر (التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي) المقام بكلية دار العلوم جامعة القاهرة في 12-13- فبراير 2006م،. "تشريح أسطورة: نخوة المعتصم" منشور في مجلة (جذور) العدد 33- مارس 2006م =صفر 1427هـ ص 155 -172. " معجم المؤلفين المعاصرين، لمحمد خير رمضان يوسف، عرض ونقد" نشر في مجلة مكتبة فهد الوطنية، الأول في مج 13 محرم - جمادي آخرة 1428هـ ص ص 374-384." رُهاب العربية الفصحى" نشر في كتاب المؤتمر، ص ص 809-830. مؤتمر "العربية والدراسات البينية " كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، مارس 2007 م. " المستهتر والاستهتار حديثاً وقديماً " مجلة اللغة العربية بدمشق، المجلد 83- أبريل 2008م، ص439-459. " اللغة العربية تأليف كيس فرستيغ، ترجمة محمد الشرقاوى، عرض ونقد "مجلة الدراسات اللغوية - يصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، المجلد (9) العدد (3) رجب - رمضان 1428هـ = يوليه - سبتمبر 2007م، ص 207-225." قواعد اللهجات العربية الحديثة، تأليف كرستن بروستاد، ترجمة محمد الشرقاوي، عرض ونقد " مجلة علوم اللغة - القاهرة، العدد(41) -2008م، ص317-323." الأولة " مجلة العرب، ج3 وج4 س44 رمضان وشوال 1429 = سبتمبر وأكتوبر 2008م، ص187- 191. "سطوة الشهرة على آراء الباحثين في اللسانيات العربية" مجلة الدراسات اللغوية - الرياض، مجلد 10ع 4شوال- ذي الحجة 1429هـ= أكتوبر - ديسمبر 2008م، ص ص 117-128. "عن صعوبة الهمزة وتحول القاف همزة في المحليات العربية" مجلة الدراسات اللغوية، مج11، العدد 4، شوال -ذي الحجة 1430هـ=أكتوبر- ديسمبر 2009م، ص ص263-278.

(2) وجدت شبهاً بينه وبين شخصيتين: الشخصية الأولى هي شخصية الشيخ على الطنطاوي والشخصية الثانية شخصية الشاعر علي بن علي صبرة. يتضح الشبه بينه وبين الطنطاوي أن كليهما يدعو إلى الإبداع ويسعى إلى التجديد في اللغة ويرى الأدب وسيلة لا غاية، و يتخذ من المكان والأشياء وسائل للسخرية، ولهما ولع بالأسماء المستعارة، وكلاهما سخر من التعليم هذه الأيام، كما أنهما يتسمان بالميل للمزاح والفكاهة والشجاعة والجرأة في النقد، ويوردان ما يخطر على بالهما دون تحرج وكلاهما صريح، وهما أضيق بمجالس الجد كما أنهما بعيدان عن تكلف الوقار وإتباع الرسميات، ولا ينتميان إلى حزب معين، كما يتسمان بأن كليهما عصامي ويعترفان بالخطأ ويتسمان بالعناد وصعوبة الانقياد، وكلاهما ملازم في بيته لغرفته أضف أن كليهما يفتخر برزق الله من البنات فكلاهما رزق بخمس من البنات. ويتضح الشبه بينه وبين الشاعر صبره بالنقد اللاذع وعدم الحزبية والفوضوية والحلم وكراهية المقابلات وتحريف الكلمات للسخرية. راجع: "مجلة الأدب الإسلامي"ع 34،35، عام 2002 عدد خاص درس الشيخ من جميع النواحي،وركز على سخريته كثيراً،وراجع الثورة الثقافي،ع2009/4/6،عدد خاص عن الشاعر صبرة،وله شبه أيضاً في التأليف الساخر القائم على الألفاظ الفاحشة بابن سودون، والشيخ الشربيني،كما يظهر ذلك من كتبهم :"شرح المشعططات" للسوسوة، و" نزهة النفوس ومضحك العبوس "لابن سودون، و"هز القحوف. .."للشيخ الشربيني.

(3) هي طريقة فنية اتسمت بها حتى الكتب السماوية، ومن أجل هذه الكتب وأعظمها القرآن الكريم، ففيه الكثير من صور السخرية من ذلك: " ذق إنك أنت العزيز " " ولا تصعر خدك للناس " " إن شانئك هو الأبتر " " إن هم إلا كالأنعام " للنظر في تحليلها راجع عبد الحليم حفني " التصوير الساخر في القرآن الكريم " الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م ص9 وص28 وص78

(4) من مثل: لوحة لقط يبارز فأراً ! وأخرى نجد فيها خنزيراً يصعد شجرة إلى أعلاها بسهولة فائقة بينما نرى صقراً يستعين على ذلك بسلم !! وثالثة نجد فيها حماراً يلاعب أسدا لعبة الضم.

(5) راجع مجدي وهبه وكامل المهندس " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب " مكتبة لبنان بيروت 1979م مادة السخرية

(6) حامد عبده الهوّال " السخرية في أدب المازني " الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م صـ17.

(7) ابراهيم عوض "الادب المقارن–مباحث واجتهادات"دار النهضة، القاهرة صـ262.

(8) المرجع السابق من صـ18–19.

(9) المرجع السابق صـ330

(10) فراس أسعد الحاج محمد" السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي 1948م – 1993م" صـ11

(11) "برا تراند رسل " حكمة العرب " ت/ فؤاد زكريا عالم المعرفة رقم (62) صـ10

(12) راجع " السخرية في أدب المازني" ص241.

(13) من الأمثلة: سخريته من إنشاء المكتبات الخاصة التي صارت موضة في المجتمع الروماني فقال ساخراً بشكل مقذع: " إن أصحاب مثل هذه المكتبات لم يقرؤوا في حياتهم حتى عناوين الكتب التي لديهم "! ومن أطرف كتابات سينيكا الهجائية مقالته الطويلة «مسخ الإنسان إلى نبات القرع»! التي ترتبط بمبدأ تناسخ الأرواح في الفكر الفيثاغوري، أو مقالته «سخرية من موت كلاوديوس» التي تستخف بفكرة تأليه كلاوديوس بعد. راجع: الكسندر " تاريخ الكتاب " ت/ محد الارناؤوط عالم المعرفة (169). والموسوعة العربية،على المشباك

(14) راجع :أبو الفرج الأصفهاني" الأغاني" دار الفكر – بيروت.

(15) كما في كثير من أشعاره مثال سخرته من الأحدب بقوله:

قصرت أخادعه وغاب قذاله فكأنه متربص أن يصنعا

وكأنما صفعت قفاه مرة وأحس ثانية لها فتجمعا

(16) يقول ساخراً من نفسه:

ألا ابلغ إليك أبا دلامه وليس من الكرام ولا كرامة

إذا لبس العمامة كان قرداً وخنزيراً إذا نزع العمامة

شهاب الدين الابشهي " المستطرف في كل فن مستطرف " دار الكتب بيروت سنة 1981م ج2 ص7

(17) ويدل أنها رسالة ساخرة: اسمها الآخر وهو " شجرة الفكاهة " كما ورد في مظانه الأصلية راجع هاشم العزام " المفارقة في التوابع والزوابع " مجلة جامعة أم القرى ع 1428/10/28هـ ص1022

(18) فقد سخر من نفسه ومن عمه كبير القصابين وداره ومهنة الأدب راجع: شعر ابن الحسين الجزار جمع وتحقيق أحمد عبد المجيد محمد خليفة مكتبة الآداب القاهرة سنة 2006م ص18 ص29 ومن سخريته قوله ص129

(19) راجع علي الراعي "دراسات. ... ص12

(20) من أمثال سخريته سخريتة من القائلين بنفعية الفن بقوله: " أيها البله المعتوهون المنتفخون ليس الكتاب حساء وليست الرواية حذاء " راجع رجاء عيد " فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق " ص61

(21) من ذلك سخريته اللاذعة من النزعة التفاؤلية والذي وصفها بأنها نوع من البله راجع ديكنسون " العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث " عالم المعرفة (112) ص50

(22) راجع: حامد عبده الهوّال " السخرية في أدب المازني " ص245

(23) من ذلك سخريته من الذين ينتحلون أفكار الآخرين يقول: كوبي ليس كبيراً ولكني أشرب من كوبي " راجع رجاء عيد " فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق" ص57

(24) راجع حامد عبده الهوّال " السخرية " ص247

(25) وهو عبارة عن كتاب سجل فيه انطباعاته حول منفاه في إقليم " فياتكا " في أسلوب ساخر لاذع لمفاسد الإدارة وحمق رجالها. انظر: ماهر نسيم " لمحات من الأدب الروسي " سلسلة اقرأ " (182) فبراير 1958م ص72

(26) راجع حامد عبده الهوّال " السخرية " ص243

(27) راجع الراعي مرجع سابق ص13

(28) حسن الشيخة " أقلام ثائرة " المكتبة الثقافية (99) ديسمبر سنة 1963م ص48

(29) راجع حامد عبده الهوّال "السخرية في أدب المازني" ص36 والتنكيت والتبكيت.. لعبد الله النديم صدرت سنة 1881م وحمارة منيوبي مجلة فكاهية ساخرة أصدرها محد توفيق سنة 1900م. خيال الظل مجلة أصدرها أحمد حافظ سنة 1907م، والكشكول مجلة فكاهية أصدرها سليمان فوزي سنة 1921م، ومجلة الفكاهة التي صدرت سنة 1926م برئاسة حسين شفيق المصري وكان شاعراً بارعاً في المعارضات الشعرية الساخرة الفكاهية في مصر راجع " السخرية في أدب المازني " ص59–62

(30) راجع السخرية في أدب المازني

(31) من أمثلة ذلك قوله عن أسلوب طه حسين: " كان أول من استعمل الركاكة في أسلوب التكرار كأنه يمضغ الكلام مضغاً ص102 تحت راية القرآن دار الكتاب العربي بيروت سنة 1983م كما سخر من إدعاء طه حسين أن قلمه المنية فصوره الرافعي بسيف (أبي حية) الخشبي وهو أعرابي كان به لوثة وكان له سيف من الخشب يسميه " لعاب المنية " !! راجع ص109

(32) ومن أمثلة ذلك قوله ساخراً من اولئك الذين ينكرون الاختلاف بين الرجل والمرأة فقد وصفهم بأسلوب ساخر أنهم ببغاوات، عليها أن تردد صيحاتها في الأقفاص التي تليق بها ولا يتجاوزونها إلى حقائق الحياة وقواعد الآراء التي تناط بها مصائر الأجيال راجع العقاد " ردود وحدود " المكتبة العصرية بيروت.

(33) فراس أسعد " السخرية. .. " ص6 ص25 ص26

(34) راجع: "صور وخواطر"دار المنامة ط 2007

(35) راجع كتابه:"صور من الحياة المصرية..لا عزاء للسيدات ولا للرجال"دار المعارف،ط1998

(36) ومن أمثلة سخريته سخرته اللاذعة من الرجل الشرقي بأنه سلبي ميال للاذعان يولد لكي يأكل ويعيش. راجع علي الشدوي " ملامح الإنسان الحديث في كتاب خواطر للعواد " مجلة علامات في النقد ع أغسطس سنة 2007م ص209

(37) تتحدث ساخرة من القبيلة اليمنية وتظهر السخرية ابتداءً من رسم الشخصيات مثل: مدهش ونشطان ونعسان كسلان وبني مفتاح وبني المغلقة وبني مدرة وبني صحن والصراع الذي حصل بينهما.

(38) من أمثلة ذلك أغنية ساخرة شعبية كانت تعني في الأعراس تنتقد قرار الرئيس الحمدي بتحديد المهور– وكان قراراً حكيماً من وجهة نظري– في منتصف السبعينيات منها :

قلصين شاهي قلصين ماء قل للحمدي يا ظلماه
قلصين شاهي قلصين فينتو قل للحمدي مانش بنته

راجع مهيوب القدسي الثقافية ع 3 /5 /2009م ص31

(39) راجع مجلة القافلة ع ديسمبر سنة 2007 ص70

(40) عبده منصور. .. ص6

(41) نفسه ص6

(42) المرجع السابق ص5

(43) نفسه ص5

(44) السوسوة " شرح المشعططات السبع " صـ72و صـ112

(45) السوسوة " حروب فقط " الثقافية ع 2008/7/2م ص17

(45) قيل إنه في يوم من أيام هذه السنة مر بعجوز تسال الغادي والرائح فأعطاها ريالاً– وكان في تلك الأيام يساوي مائة أو أكثر مما يعد الناس هذه الأيام – فدعت له العجوز قائلة :الله لا غيّر عليك حال!!وما أن سمع منها ذلك حتى نزع ريالـه من يدها بعنف قائلاً:ما أعطيتك إلا ليغير حالي!!

(46) عبده منصور ص11

(47) نفسه ص18

(48) نفسه ص18 نقلاً من مقالة: " استراحة الخميس " صحيفة 26 سبتمبر ع 1990/5/3م ص20

(49) السوسوة" بيلوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية "مجلة عالم الكتب ص219

(50) السوسوة " خواطر وملاحظات حزينة على مقالة (القين) اللغة والإعلام علاقة الجوهر بالشكل والإطار" مجلة الفيصل ع يونيو سنة 2005م ص70

(51) السوسوة " شرح المشعططات السبع " صـ112 الرشوة لها مسميات كثيرة في اليمن أشهرها تسميه :" ابن هادي " ولا ندري هل جاءت هذه التسمية الشعبية من أنها خير وسيلة لهداية الراشي إلى هدفه أم أنها نسبة إلى شخصية مرتشٍ كان اسمه ابن هادي.

(52) عبده منصور ص265 نقلاً من مقالة " حكوماتنا. .. ومنتخب الكمرون" صحيفة الجديد، أبين 2/ 11/ 1993م ص8، ليس السوسوة الوحيد الذي عرّض باستخدام (الهيلوكس)في الاغتيالات السياسية، بل هناك آخرون أشاروا إلى ذلك كالقصاص اليمني زيد مطيع دماج في قصته :" الهيلوكس".

(53) نفسه ص 265

(54) السوسوة " شرح المشعططات السبع " صـ23

(55) نفسه ص26 ص27

(56) نفسه ص73. قد يزعم زاعم أن السوسوة قد أقحم نفسه في ما لا يجوز مستدلاً بقوله تعالى "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" فهم –حقاً– زينة الحياة الدنيا ولكن إذا كانوا صالحين وكانوا قرة عين، وما يقصده السوسوة يندرج تحت قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم".

(57) "نفسه ص38

(58) نفسه ص38

(59) عبده منصور ص270 نقلاً من مقالة " اعتصم يعتصم تخزيناً" صحيفة الجند، ص270

(60) راجع عباس السوسوة " قصيدة بالبيض " الثقافية ع 2008/6/8م ص17

(61) المشعططات ص66

(62) عبده منصور ص44 نقلاً من دراسة:" نحو العربية تاريخياً كتاب المؤتمر الثاني للعربية والدراسات النحوية – العربية وقرن من الدرس النحوي " جامعة القاهرة 18، 19 /2/2003م ص140

(63) يوسف بكار " الوجه الآخر – دراسات نقدية " دار الثقافة ص52

(64) تعليق خطي على نفس الصفحة بقلم السوسوة والكتاب محفوظ في مكتبة السعيد
(65) السوسوة " شرح المشعططات السبع " ص59
(66) راجع السوسوة "أنواع من الديناصور "الثقافية ع2008/7/6 ص17
(67) حسام الخطيب " الأدب المقارن " ج1 ص8
(68) المرجع نفسه تعليق خطي على هامش الصفحة نفسها والكتاب محفوظ لدي
(69) المرجع السابق ص83
(70) منقول التعليق من هامش النسخة الخاصة عندي
(71) حسام الخطيب " الأدب المقارن ج2 ص21
(72) المرجع نفسه في هامش الصفحة نفسها والكتاب محفوظ لدي
(73) حسام الخطيب " الأدب المقارن " ج2 ص28
(74) تعليق بخطه المعروف على نفس الصفحة والكتاب محفوظ لدي
(75) السوسوة " شرح المشعططات السبع " صـ71
(76) راجع :السوسوة "فقه اللغة والثقافة العربية" ص57
(77) المصدر السابق ص59
(78) نفسه صـ59
(79) نفسه صـ59
(80) نفسه صـ60
(81) نفسه صـ76
(82) نفسه ص75
(83) نفسه صـ 76
(84) نفسه صـ77
(85) عباس السوسوة" كمال التشويه الذي لحق بديوان ابن سودون البشبغاوي" مجلة العرب ع مايو-يونيو 2007 ص790.
(86) السوسوة " انواع من الديناصور " الثقافية ع 2008/7/6م صـ17
(87) المشعططات ص29
(88) نفسه صـ71
(89) جريدة الثقافية ع 2008/7/13م صـ17
(90) السوسوة " شرح المشعططات السبع " صـ14 و 15
(91) نفسه ص41
(92). عباس السوسوة " دراسات في المحكية " ص12
(93) عبده منصور ص6
(94) السوسوة " العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية " دار غريب القاهرة سنة 2002م ص16
(95) مجلة علامات النادي الأدبي الثقافي – جدة ع سبتمبر سنة 2003م
(96) السوسوة "فقه اللغة والثقافة العربية "ص158
(97) نفسه ص158 نقلا من رسالته للماجستير ص2
(98)السوسوة" مستويات اللغة العربية. .."ص3
(99) تأليف بيجيل آسين بلاثيوس – ترجمة جلال مطهر، مكتبة الخانجي القاهرة 1980م، والنسخة المقصودة في مكتبة السعيد.
(99) لأنه في العادة كما هو موجود في أغلبية كتبه أنه عندما يشتري الكتاب يضع توقيعه أولاً ثم اسمه ويضيف أحياناً حرف " R " – وبخاصة في الكتب التي اشتراها أيام دراسته في القاهرة – ثم التاريخ ثم بلد الشراء نادراً، ولم يكتب اسم (اليوم) إلا في هذه العبارة حسب اطلاعي !
(100) المشعططات ص43
(101)عباس السوسوة " قصيدة بالبيض " الثقافية ع 2008/6/8 صـ17
(102)السوسوة " قصيدة بالبيض" الثقافية ع 2008/6/8م صـ17
(103) المشعططات ص17
(104) السوسوة " عن صعوبة الهمزة وتحول القاف همزة في المحكيات العربية " مجلة الدراسات اللغوية ع أكتوبر – ديسمبر سنة 2009م صـ266
(105) نفسه صـ270
(106) عبده منصور
(107) نفسه ص45 نقلاً من مقابلة أجراها مع السوسوة
(108) فقه اللغة ص37
(109) نفسه ص14 ص15

(110) نفسه ص23
(111) حسام الخطيب " الأدب المقارن " ج2 ص43
(112) المرجع نفسه بخط السوسوة على الصفحة نفسها والكتاب محفوظ لدي
(113) الخطيب الأدب المقارن ج2 ص63
(114) نفسه في هامش الصفحة بخطه المعتاد والكتاب محفوظ لدي ص63
(115) شعر أبي الحسين الجزار ص29 والكتاب في مكتبة السوسوة الخاصة
(116) حسام الخطيب " الأدب المقارن " ج2 ص100
(117) المرجع نفسه بخط السوسوة على الصفحة نفسها والكتاب محفوظ لدي
(118) نفسه ص102
(119) أحمد جمال العمري، أعلام العرب رقم (101) سنة 1973 صـ 41
(120) الكتاب أهداه السوسوة لمكتبة السعيد فهو هناك فراجعه.
(121) السوسوة "بيليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية" مجلة عالم الكتب ع ديسمبر– مارس 2006/2005 صـ321
(122) نفسه صـ319
(123) السوسوة " مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة " صـ177
(124) السوسوة " علم ايه اللي أنت جاي تقول عليه " الثقافية ع 29 / 6 / 2008م ص17
(125) حسام الخطيب " الأدب المقارن " ج2 ص58
(126) عبده منصور ص44. .. نقلاً من دراسة نحو العربية تاريخياً ص24 ص25
(127) السوسوة " علم ايه اللي جاي تقول عليه " الثقافية، مرجع سابق 17، يقول: " وقد كان بودي طلب أغنية من برنامج أفراح لعبد العزيز شايف لولا أنه لم تحدث سابقة كهذه في برنامجه، على أن مالا يدرك كله لا يترك جله فسأهديكم المقطع الأول من أغنية " علم أيه " غناء أم كلثوم وكلمات عبد الوهاب محمد ولحن بليغ حمدي: " علم ايه اللي أنت جاي تقول عليه / أنت عارف قبلا معنى العلم إيه / لما تتكلم عليه ".
(128) السوسوة"فقه اللغة...." صـ75.
(129) السوسوة " شرح المشططات السبع " صـ17
(130) نفسه صـ77
(131) نفسه صـ66
(132) أورد السوسوة أمثلة لهذا النوع من المزج بين مستويين لغويين في رسالته للدكتوراه عن آخرين راجع صـ 71 إلى صـ75 من رسالته للفائدة" مستويات....."
(134) قال السوسوة في قصيدة " أبو تمام في السوق المركزي " :

التين أرخص أسعاراً من العنب في شوكه الحد بين الأخذ واللعب
بيض المقارم لا سود الشراشف في وجوههن جلاء الشك والريب
والتمر في وسط الأسواق لامعة بين البواكير والتفاح والقصب
عجائباً زعموا الأسواق مقفلة عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مقبلة إذا بدي المكوت الصوطي والعربي
لحم الكباش تعالى أن يحيط به شيء من البقل أو كيلو من الرطب
بنت تفتح أبواب الجيوب لها وتبرز النقد في أوراقها العشب
وقد تركت علي مسعود مكتئباً بالسوق يوماً بلا لحم ولا حطب
غادرت فيه زحام السوق وهو ضحى يسود في جوه نوع من الصخب
فاستقبلتي حماتي في الجبا صرخت يا مائل البخت أين الخاتم الذهب

وله أيضاً محاكاة لأبي القاسم الشابي :

إذا المرء يوماً أراد الطعام فلا بد أن يستجيب المدر
ولا بد للسمن أن ينقلي ولا بد للبيض أن ينكسر
ومن لم يعانقه حب الكباب تصعلك في سوقها واندحر
ومن لا يحب لحوم الكباش يعيش أبد الدهر بين البقر
كذلك قالت لي البائعات وحدثني خبزها المستتر
وقالت لي البنت خلف اللثام وجنب الفطير وعند الطفر
أبارك في الناس أهل الجيوب ومن يأكلون لحوم البشر
وألعن من لم يماش الزمان ويقنع بالعيش عيش الحجر
إذا ما طمحت إلى شركة لبست المنى وخلعت الحذر
ولم أتوقّ وقاح السباب وهنجمة الجازر المفتخر

وثم أعود إلى منزلي قطيع القيام سليب البصر

(135) السوسوة" شرح المشعططات السبع" ص26

(136) نفسه ص26

(137) سيزا قاسم " المفارقة في القص العربي المعاصر " مجلة فصول ع 68 سنة 2006م ص106

(138) السوسوة "علم إيه اللي أنت جاي تقول عليه "الثقافية ع 2008/6/29 ص17.

(139) المشعططات ص41

(140) قال الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى :" الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا:"اللعب: هو فعل لم يقصد صاحبه به قصداً صحيحاً لدفع ضر أو جلب نفع. كما يلعب الأطفال بلعبهم، فالطفل ساعة يمسك بالمدفع اللعبة أو السيارة اللعبة، هل له مقصد صحيح ليوجه طاقته له؟. لا؛ لأنه لو كان المقصد صحيحاً لما حطم الطفل لُعَبه. والطفل غالباً ما يكسر لعبته بعد قليل، وهذا دليل على أنه يوجه الطاقة إلى غير قصد صحيح ولا يجلب لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها مضرة.

(141) راجع مجدي وهبة وكامل المهندس " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب " ص153

(142) مجلة (جذور) جدة.العدد 9-يونيو- 2002م. ص 75- 90.

(143) السوسوة مستويات. .. ص63

(145) عبده منصور ص177 نقلاً من مقالة فكسيميلي الشعر " صحيفة البلاغ، صنعاء ع 17 /1 /1991م ص7

(146) نفسه ص177

(147) نفسه ص177

(148) يوسف بكار " الوجه الآخر – دراسات نقدية دار الثقافة

(149) الصفحة نفسها والكتاب من إهداء السوسوة لمكتبة السعيد

(150) " شعر أبي الحسين الجزار " ص16 وراجع ص29،و النسخة في مكتبة السوسوة الخاصة.

(151) المرجع السابق ص19

(152) الصفحة نفسها والكتاب في مكتبة السوسوة الخاصة والخطأ الذي اقترفه المحقق الباحث والذي أثار سخرية السوسوة وغضبه هو الاعتماد على كتاب تعليمي في حين أن ديوان الشاعر موجود وكتب تاريخ الأدب القديمة والحديثة موجودة ومشهورة وما أكثرها ولو عاد إلى أقربها تناولاً وهو " العقد الفريد " لأبن عبد ربه لوجد بغيته في الجزء الأول ص364

(153) محاضرات في مصادر اللغة والأدب ألقاها على طلاب اللغة العربية العام الجامعي 93 / 94

(154) السوسوة شرح الشعططات السبع ص60

(155) ويكفي أن تطالع الصفحات التالية في كتاب شرح المشعططات ص18 ص40 ص65 ص66 ص79 ص93

(156) نفسه.ص24

(157) نفسه ص80

(158) السوسوة "سارق البقرة " قصة قصيرة مجلة " صوت المستقبل " تصدرها رابطة طلاب اليمن ع3 سنة 1977م القاهرة. وفيها يتناول قضية سرقة " بقرة " أثناء تجوالها في شوارع مدينة تعز، ويتم القبض على السارق، الذي يزعم أنه سرقها رحمة بها، ونال على كلمته هذه الصفعات المتتالية على وجهه من المدير، وزج به في السجن، لكنه استطاع أن يحتال على الحارس الذي أخرجه من السجن، ففر ولم يعد!!. . القصة تكشف لنا بأسلوب الواقعية التردي الغارق فيه الواقع، حيث الجهل والغش والادعاء والتخلف والقذارة. .. كما يمكن قراءتها قراءة رمزية؛ ولكن المجال لا يسمح بسردها، وحسبنا ما كتبنا حتى لا نخرج عن الموضوع.

(160) السوسوة"مستويات اللغة.." صـ202

(161) هناك الكثير من الأمثلة التي درسها في رسالته للدكتوراه، وفيها تعريض بعقدة الأجنبي التي تأصلت في الكثير من دارسينا. راجع: ص210 مستويات...

(162) السوسوة "علم إيه اللي أنت جاي تقول عليه "الثقافية ع 2008/6/29 ص17

(163) السوسوة "شرح المشعططات..." صـ36 وانظر كتاب: "نزهة النفوس ومضحك العبوس" لابن سودون حيث تظهر سخريته في الكتاب ابتداءً من المقدمة التي يسخر فيها بأساليب الكتاب في عصره إذ يعمدون إلى التواضع الفج وتدبيج الألقاب لأنفسهم واستخدامهم الألغاز في كلامهم تشدقاً وغروراً.

(164) السوسوة "شرح المشعططات..." صـ23

(165) نفسه صـ61

(166) يوسف بكار " الوجه الآخر " دراسات نقدية دار الثقافة صـ62

(167) تعليق بخط السوسوة في هامش الصفحة نفسها والكتاب محفوظ في مكتبة السعيد

(168) المصدر نفسه ص63

(169) نفس المرجع. . تعليق بخط السوسوة، وقد بحث الظاهرة بشكل مفصل في رسالته للدكتوراه " مستويات اللغة العربية المعاصرة. .. "فارجع إليها إن شئت ص160

(170) السوسوة "علم إيه اللي أنت جاي تقول عليه "الثقافية ع 2008/6/29 ص17

(171) السوسوة "أنوع من الديناصور" الثقافية ع 2008/7/6 ص17

(172) فقه اللغة والثقافة العربية صـ71
(173) نفسه صـ73
(174) السوسوة "شرح المشعططات.."، ص31
(175) نفسه ص77
(176) مستويات اللغة العربية ص153
(177) راجع "حديث المدينة " ع12 /2008/9 فالرسالة وضع لها عنواناً ساخراً هو: " رسالة استعطاف وتقديس!" ثم بدأها بقوله:"الأستاذ الدكتور:. .ثم أشاد بميلاده: "لقد كان ميلادك معجزة دونها معجزات الأنبياء والمرسلين!"ثم سرد سخريته منه على النحو التالي:"كم أذللت من رؤساء الجامعة ! وكم أبكيت نواباً لرؤساء الجامعات ! كم قهرت من عمداء كليات ودكاترة وموظفين وعمال!... نطلب من الأمم المتحدة أن ترسلك لإصلاح مالية (إسرائيل) وتغطية العجز في ميزانية طالبان. .. أطحت بثلاثة رؤساء جامعة وثلاثة مديرين ماليين وثلاثة محافظين لتعز. .. فأنت هادم اللذات ومفرق الجماعات... يا قرة العيون ومنية النفوس لا تظنن أننا ندعو إلى قلعك حاش لله فقد صرنا مدمنين على التمتع بتعذيبنا فنحن القطط وأنت خانقنا ! وإذا قال المغرضون إنك لوك وقليل دين ومدرع الوجه قلنا لهم: خسئتم. موتوا بغيظكم. فمهما يفعل بنا فنحن نغني مع عبد الوهاب: أحبه مهما أشوف منه ومهما الناس قالت عنه. يا سيد الدهاشنة وسليل عنترة بن شداد والمهلهل ومازنجر وسوبرمان والوطواط والبوكيمون، إننا نطالب الدولة أن تقيم لك تمثالاً في كل مدينة مثل (كاك بنك)... وسلم لنا على دولة النظام والقانون والإصلاح المالي والإداري "
(178) مستويات اللغة العربية المعاصرة ص185
(179) السوسوة " عن صعوبة الهمزة..." صـ278 وكان الأمر أسهل مما يتصور لأن حديث :" ليس من امبر امصام في امسفر " يعرفه الصغير والكبير.
(180) راجع هامش كتاب " الوجه الآخر – دراسات نقدية للدكتور يوسف بكار ص45 والكتاب محفوظ في مكتبة السعيد
(181) هامش ص84 من كتاب " الأدب المقارن ج2 للدكتور حسام الخطيب
(182) عبده منصور ص56 نقلاً من المادة التاريخية في كتابات ينبور عن اليمن صحيفة الجديد أبين ع 1993/8/16م ص12
(183) هامش ص52 كتاب " الوجه الآخر ليوسف بكار
(184) بكار" الوجه الآخر" مرجع سابق ص47
(185) راجع السوسوة " بيلوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية مجلة عالم الكتب ص319
(186) السوسوة "معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أوحقق بعد وفاتهم"عرض ونقد،مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية،ج13، ع 1،2007، ص375
(187) فقه اللغة..صـ103
(188) راجع نفسه من صـ106 – صـ 111
(189) نفسه صـ111
(190) نفسه صـ 111 و صـ 114
(191) نفسه ص115
(192) نفسه ص115 وعرّض بعدم عدالة الأصمعي في مجال اللغة في "شرح المعشططات "ص38
(193) راجع فقه اللغة والثقافة العربية ص115
(194) راجع نفسه صـ123 و صـ124
(195) نفسه صـ126
(196) نفسه صـ126 و صـ132
(197) نفسه ص 134
(198) نفسه صـ137
(199) نفسه صـ 137
(200) نفسه صـ137
(201) راجع :نفسه من صـ 137 – صـ142
(202) (صـ149)
(203) (راجع صـ149 وصـ158) .
(204) عباس السوسوة " مؤامرات " الثقافية ع 2008/7/27م ص17
(205) النقد الثقافي يقوم على فكرة النسق التي استندت إلى تصور بنيوي للثقافة، والنسق له دلالة لم يصنعها المؤلف بل ألفتها الثقافة عبر عمليات من التكرار والتراكم والتواتر الطويل ومن أبرز رواده في النقد العربي الجديد الدكتور عبدالله الغذامي كما في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية". راجع شكري عزيز ماضي "من اشكاليات النقد العربي الجديد "ص182، 192
(206) نفسه ص31–52
(207) نفسه ص35
(208)نفسه ص37
(209) نفسه ص37

(210) نفسه ص37 نقلا من هدارة ص235 بتصرف
(211) نفسه ص37
(212) نفسه ص40
(213) فقه اللغة والثقافة العربية ص52
(214) المشعططات صـ15
(215) نفسه ص41
(216) نفسه ص85
(217) نفسه ص87
(218) راجع نفسه صـ88
(219) نفسه صـ 88
(220) نفسه صـ88
(221) نفسه صـ90
(222) راجع نفسه صـ90و91
(223) نفسه صـ96
(224) نفسه ص97
(225) نفسه ص76
(226) السوسوة " عن صعوبة الهمزه..." صـ277
(227) نفسه صـ274. ربما يكون أقرب دليل لإقحام اللغويين في هذه القضية، قدرة الأجانب على نطقها واستبدالها بأصوات كالعين كما نرى ذلك في الواقع المعيش، ومن الطرائف في هذا الموضوع ما ذكره المرحوم أحمد أمين: أن سيدة انجليزية كانت تعلمه الانجليزية ويعملها العربية، وكان يصعب عليها النطق بالعين، فكانت تقول: إن عينكم تؤلمني.يقول: وكنت أقول في نفسي مثل قولها (راجع أحمد أمين "حياتي" دار الكتاب العربي بيروت سنة 1969م صـ158. قصده (مثل قولها) أي وعينك تؤلمني أيضاً !!عينها الجارحة؛ فقد كانت على ما زعم: ذات عينين تبعثان في النفس معنى الصفاء والطهارة!! صـ158

أولا: المصادر:

- عباس السوسوة "مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة" دكتوراه، آداب جامعة القاهرة، 1989
- عباس السوسوة "العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية " دار غريب القاهرة سنة 2002م
- عباس السوسوة "عن حاملي عصا التصويب اللغوي " مجلة (جذور) جدة. العدد 9–يونيو– 2002م
- عباس السوسوة "دراسات في المحكية اليمنية " وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء2004
- عباس السوسوة "شرح المشعططات السبع، تحقيق وتعليق: مركز عبادي، صنعاء 2007
- عباس السوسوة "فقه اللغة و الثقافة العربية، دار غريب، القاهرة 2009م
- عباس السوسوة "عن صعوبة الهمزة وتحول القاف همزة في المحليات العربية " مجلة الدراسات اللغوية، مج11، العدد 4، شوال –ذي الحجة 1430هـ=أكتوبر– ديسمبر 2009م، صـ263–278
- عباس السوسوة " ببليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ نشأتها حتى نهاية القرن العشرين، الأدب والبلاغة والنقد الأدبي، تصنيف ودراسة: د. محمد أبو المجد علي البسيوني " عرض ونقد منشور في مجلة (عالم الكتب)، الرياض، المجلد 26 العدد المزدوج 1،2(2004م =1425هـ).
- عباس السوسوة السوسوة " خواطر وملاحظات حزينة على مقالة (القين) اللغة والإعلام علاقة الجوهر بالشكل والإطار مجلة الفيصل ع يونيو سنة 2005م
- عباس السوسوة "معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أوحقق بعد وفاتهم"عرض ونقد،مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية،ج13، ع 1،2007
- عباس السوسوة"كمال التشويه الذي لحق بديوان ابن سودون البشبغاوي"مجلة العرب ع مايو–يونيو 2007
- عباس السوسوة " قصيدة بالبيض " الثقافية ع 2008/6/8م
- عباس السوسوة "أنواع من الديناصور "الثقافية ع2008/7/6
- عباس السوسوة " مؤامرات " الثقافية ع 2008/7/27م
- عباس السوسوة "سارق البقرة " قصة قصيرة مجلة " صوت المستقبل " تصدرها رابطة طلاب اليمن ع3 سنة 1977م القاهرة.
- عباس السوسوة "محاضرات في مصادر اللغة والأدب" ألقاها على طلاب اللغة العربية العام الجامعي 93 / 94
- عباس السوسوة" حروب فقط " الثقافية ع 2008/7/2م "

- عباس السوسوة " علم ايه اللي جاي تقول عليه " الثقافية ع 29 /6 / 2008م

ثانياً: المراجع:

- ابراهيم عوض "الأدب المقارن–مباحث واجتهادات"دار النهضة، القاهرة
- أبو الفرج الأصفهاني" الأغاني" دار الفكر – بيروت
- أحمد أمين " حياتي " دار الكتاب العربي، بيروت 1969
- أحمد جمال العمري " أعلام العرب" رقم (101) 1973
- الكسندر " تاريخ الكتاب " ت/ محد الارناؤوط عالم المعرفة (169).
- "برا تراند رسل " حكمة العرب " ت/ فؤاد زكريا عالم المعرفة رقم (62)
- بيجيل آسين بلاثيوس – ترجمة جلال مطهر مكتبة الخانجي القاهرة سنة 1980م
- حامد عبده الهوّال " السخرية في أدب المازني " الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1982م
- حسام الخطيب " الأدب المقارن " ج1 طبعة جامعة دمشق سنة 1987م.
- حسام الخطيب " الأدب المقارن ج2 مطبعة جامعة دمشق سنة 1987م
- حسن الشيخة " أقلام ثائرة " المكتبة الثقافية (99) ديسمبر سنة 1963م
- حسين مؤنس" صور من الحياة المصرية..لا عزاء للسيدات ولا للرجال " دار المعارف،ط1998
- حميد أحمد النهاري "سيرة الاستاذ الدكتور عباس السوسوة"،المشباك
- ديكنسون " العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث " عالم المعرفة (112)
- رجاء عيد " فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق " منشأة المعارف الإسكندرية
- سيزا قاسم " المفارقة في القص العربي المعاصر " مجلة فصول ع 68 سنة 2006م
- شكري عزيز ماضي "من اشكاليات النقد العربي الجديد "دار ورد الأردنية، 2008
- شهاب الدين الابشهي " المستطرف في كل فن مستطرف " دار الكتب بيروت سنة 1981
- "شعر ابن الحسين الجزار "جمع وتحقيق أحمد عبد المجيد محمد خليفة مكتبة الآداب القاهرة سنة 2006م
- عباس العقاد " ردود وحدود " المكتبة العصرية بيروت.
- عبد الحليم حفني"التصوير الساخر في القرآن الكريم"الهيئة المصرية العامة للكتاب1992م
- عبده منصور حمود "المنهج وقضايا الأسلوب في أعمال عباس السوسوة " ماجستير،آداب جامعة تعز،2009
- علي الراعي "دراسات في الرواية المصرية"المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
- علي بن سودون" نزهة النفوس ومضحك العبوس "ت/د.محمود سالم،دار سعد الدين، دمشق 2001
- علي الطنطاوي "صور وخواطر"دار المنامة ط 2007
- فراس أسعد الحاج محمد"السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي 1948م– 1993م" جامعة النجاح 98/ 1999م.
- ماهر نسيم " لمحات من الأدب الروسي " سلسلة اقرأ " (182) فبراير سنة 1958
- مجدي وهبه وكامل المهندس " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب " مكتبة لبنان بيروت 1979م
- مصطفى صادق الرافعي "تحت راية القرآن" دار الكتاب العربي بيروت سنة1983
- هاشم العزام " المفارقة في التوابع والزوابع " مجلة جامعة أم القرى ع 1428/10/28هـ
- مهيوب القدسي الثقافية ع 3 /5 /2009م
- يوسف بكار "الوجه الآخر – دراسات نقدية" دار الثقافة
- مجلة القافلة ع ديسمبر سنة 2007
- مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي – جدة ع سبتمبر سنة 2003م
- مجلة الأدب الإسلامي،ع 34،35، عام 2002
- الثورة الثقافي، ع2009/4/6، عدد خاص عن الشاعر صبرة